وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية :الآداب واللغات الرقم التسلسلي :239

قسم :اللغةوالأدب العربي رقم التسجيل : 13/MD12/239

مناهج المستشرقين في دراسة الأدب العربي

جاك باركأنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة وأدب عربي فرع : أدب عربي تخصص : نقد أدبي حديث

إعدادالطالبة :

-ايمان رابحي

إشراف الأستاذ :

* عامر بن أمحمد

تاريخ المناقشة : .02 جوان 2015

أمامlجنة المناقشة

1 - ابراهيم صالحي رئيسا

2 - عامر بن أمحمد مشرفا ومقررا

3 - الشادلي بن جديد طيفور مناقشا

السنة الجامعية : 2014 / 2015

شكر وتقدير

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

سورة النمل- الآية 19-

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمته لتتمة هذا العمل ونسأله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتنا.

وإن كانت هناك من كلمة شكر أسوقها بين يدي البحث فهي الإقرار بالفضل لذويه، فكل من أعان بمشورة و سدد برأي أو أسهم بأي مساعدة أتقدم بكل الشكر وعميق التقدير والامتنان للأستاذ المشرف

" عامر بن أحمد"

الذي كان خير مرشد ودليل ولم يبخل بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة،

كما لاأنسى أن أشكر كل أساتذة قسم الأدب العربي

وأشكر كل من مدى يد العون من قريب أو من بعيد

ايمان

مقدمة

كان للاستشراق الأثر الكبير في حياة الأمة الإسلامية عبر قرون طويلة و متلاحقة حيث أخذ العلوم والفنون والمعارف عن العرب و نقلها بدوره الى الغرب ، فأقام عليها دعائم نهضته وبلغ ما بلغه من تقدم و ا زدهار ، كما قام بترجمة الكتب القديمة كالمخطوطات العربية .وكل ماله صلة بهذه الأمة ، فصار بذلك علما له مناهجه وفلسفته و أتباعه ومعاهده .حيث أصبح الشرق موضوع اهتمام بالنسبة للغربيين.

ولعل الدافع الرئيس وراء قناعتي بضرورة دراسة هذا الموضوع الحاجة إلى معرفة حركة الاستشراق عن قرب وتبيان مناهجها و طرقها في معالجة أدبنا العربي .

بالإضافة إلى قلة الدراسات في هذا الموضوع ،إذ أن أكثرها توجه إلى الدين و التاريخ الإسلامي و السياسي ، أما فيما يخص الأدب العربي فكانت الدراسات فيه قليلة مع مقارنتها بالدراسات في المجال الديني والإسلامي ، كما لا أنسى ميولاتي الشخصية لطرق مثل هذه المواضيع الغامضة ومحاولة التعرف عليها عن قرب .

بالإضافة إلى الحاجة الماسة لمثل هذه الدراسات ، ومعرفة الخلفيات الاستشراقية وتبيان تأثيرها في أدبنا العربي .

وفي هذا السياق يمكننا طرح الإشكالية المكونة من التساؤلات الآتية :

ما مفهوم الاستشراق ؟ماهي سياسته وأهم أهدافه ودوافعه؟ ماهي أهم المدارس والمناهج الاستشراقية ؟ماهي طرق وأهداف جاك بارك من ترجمة القرآن الكريم ؟

وتحقيقا للأهداف المرجوة من هذه الدراسة ارتأينا تقسيم هذه المادة العلمية وهندستها ضمن ثلاثة محطات ، اشباركتملت على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، الفصل الأول : تطرقنا فيه إلى مفهوم الاستشراق) لغة واصطلاحا (، و جذوره التاريخية (النشأة أو البدايات(، ثم أشرنا بعدها إلى الدوافع والأهداف ، مرورا إلى الفصل الثاني :تناولنا فيه مدارس المستشرقين ومناهجهم في دراسة الأدب العربي .

أما الفصل الثالث: فلقد افردناه بالقرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية من خلال تطبيق على ترجمة " جاك بارك "لمعاني القرآن الكريم، حاولنا بذلك الاشارة والوقوف على هذه الترجمة وأخذ موقفه من القران الكريم وبصفة خاصة ومن الإسلام بصفة عامة .

لذا قمنا بدراسة تحليلية ل لترجمة بالإضافة إلى ذكر سلبيات الترجمة وإيجابياتها وتم الوقوف في الأخير على بعض الأخطاء الموجودة داخل هذه الترجمة .

معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب طبيعة الموضوع .

وحين عزمنا الشروع في هذه الدراسة كانت لدينا العديد من التصورات السابقة له ،أردنا إجلائها وتوظيفها ، إلا أن ظروفلم تكن في الحسبان حالت دون تحقيقنا لذلك . فضلا عن عدم التحكم في الموضوع والإلمام بمادته العلمية ، فهذا البحث ليست الدراسة فيه بالأمر الهين ، فكان بحثنا هنا كغيره من البحوث لا يخلوا من الصعوبات التي حالت دون إكمالنا للبحث بصورة التي كنا نتخيلهافيها .

ولعل أهم العقبات كانت ضيق الوقت لمناقشة مثل هذا الموضوع، فضلا على عدم التحكم في المادة العلمية ، بالإضافة إلى ذلك قلة المخزون المعرفي فيما له علاقة بالموضوع.

فلقد جاءت هذه الدراسة كغيرها لا تخلو من الهفوات والخطأ ، فلطالما تقلب نوازع النفس في الرضا عن عمل اليوم ، والانتقاص منه في الغد ، وذلك لأنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه الا قال في غده، لو غير لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم لكان افضل ولو ترك لكان أجمل ؟ وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استلاء النقص البشري.

أما الخاتمة فكانت ملخصا لأهم النتائج والنقاط التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة.

كما لا يمكنا أن ننسى المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها داخل هذه الدراسة وكان من بين أهمها أجنحة المكر الثلاثة لـ عبد الرحمن حنبكة الميداني ، الاستشراف في الأدبيات العربية علي بن إبراهيم النملة ، المستشرقين والمناهج اللغويةللدكتور إسماعيل أحمد

عمايرة ، الاستشراف وخلقية الفكرية للصراع للدكتور محمود حمدي زقزوق ، فلسفة الاستشراف وأثرها في الأدب العربي للدكتور احمد سمايلوفيتش ترجمة القرآن إلى أين ؟وجهان لجاك بارك للدكتورة زينب عبد العزيز، بالإضافة إلى بعض المراجع الأخرى و التي لا يسعنا ذكرها .و في الأخير أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المحترم " عامر بن أمحمد"الذي أشرف على مذكرتي ومنحني من وقته وجهده الكثير والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة .

وفي الختام اسأل الله عز وجل التوفيق أملة أن أكون قد وفق ت في هذه الدراسة، فما كان صوابفمن الله وما كان خطأ فمن نفسي والشيطان ، راجية من سيادتكم النصح والتوجيه والسداد فيما قدمته .

الفصل الأول

الاستشراق/الماهية والأصول

1-مفهوم الاستشراق

2-الجذور التاريخية للاستشراق

3-دوافع وأهداف الاستشراق

1-مفهوم الاستشراق

إن الاستشراق ظاهرة عرفها عالمنا الإسلامي ، كما أن لهذه الظاهرة جذور تاريخية مرتبطة بعقائد دينية.

فلقد نشأت الدراسات الاستشراقية في أحضان الكنيسة، فكان من الصعب علينا تحديد أثرها وحدود أهدافها ،وبذلك تعذر علينا الوصول إلى تعريف شامل متفق عليه من قبل علماء الشرق والغرب معا .

فالشرق كان بالنسبة لهم المجهول الغامض، ليس مجرد كيان جغرافي بل الأمر اكبر من ذلك، فهو ذلك التاريخ وتلك الحضارة التي استطاعت أن تصنع نفسها ومجدها، وان تبسط سيطرتها على من حولها.

فالإسلام بالنسبة لهم كيان لا يمكنهم تجاهله، وحقيقة لا يمكن إنكارها ، في نفس الوقت شكل الإسلام خطر كبير يجب عليهم التصدي له واليقظة منه ،ولذلك اخذ اهتمام ا لغرب بالدراسات الاستشراقية يزيد وينتشر .

فالاستشراق عبارة عن اتجاه فكري يعنى بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة والحضارة الإسلامية للعرب بصفة خاصة ، فلقد اهتم المستشرقون بكل قضايا المتعلقة بالإسلام ابتداء بالقرآن مرورا بالتاريخ الإسلامي .

الاستشراق لغة:

ولو أننا عدنا إلى أصل الكلمة الاستشراق لوجدناها مأخوذة من كلمة الشرق، ومعناها التوجه إلى الشرق و طلب علومه وآدابه.

ا لاستشراق عبارة عن دراسات قام بها قساوسة ولا هو تين بتكليف من الكنيسة.

« فالاستشراق لغة هو كلمة مشتقة من مادة (شرق) يقال : شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً .وشَرْقاً طلعت واسم الموضع المَشْرِق... ويقال : شَرَقَت الشمسُ إذا طلعت وأشْرَقَت إذا أضاءت .... [1]»

وهي في معجم الوسيط «الشرق: الشمس... (المشرق) :جهة شروق الشمس والبلاد الإسلامية في شرق الجزيرة العربية » [2]، ومن ثم تدل الكلمة على الاهتمام بما يحويه الشرق من علوم و معارف وسيمات حضارية متنوعة.

كما أن الاستشراق هو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات الشرقية، مهما كانت أهدافهم من الدراسة ،ولذلك نجد " شَرّق" أخذ من ناحية المشرق: فاتجاه نحو الشرق؛ أخذه بالدراسة أو البحث أو كتابه في أي مجال من مجالات المعرفة.

تناول الاستشراق عموما البحث في الإنسان الشرقي وتاريخ عقيدته وجغرافية بلاده وجل مناحي حياته، فدراسة الشرق هو عمل قام بهي أفراد من الغرب لدراسة الشرق، فهذه دراسة تناولت جوانب شتى من التراث الإسلامي والعقيدة والعادات والتقاليد.

فالاستشراق يعد ميدان معرفي ودراسة متعمقة، يتضح من خلالها أن الغرب استطاع أن يشكل تصوراته على الشرق.

فهو بذلك معرفة فكرية يقوم بها جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب، الذين يقومون بتحليل الدقيق لشتى الاتجاهات الاسلامية ودراستها بدقة.

فالاستشراق عبارة عن إيديولوجيا يتخذها الغرب من اجل أن يدرك كل الجوانب والخلفية الفكرية عن الحضارة الإسلامية .

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، 1919، م4، ص2244

[2] معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إش شوقي ضيف، مكتبة شروق الدولية، ط 2 2004م ، ص 380.

فالشرق هو البلاد التي تقع وراء حدود أوربا، وهي من أطلق عليها هذا المصطلح ، وهو مفهوم عام اذا ما نظرنا إلى معناه الخاص حيث نجده" يعني الدراسات العربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام." [1]

من خلال هذه التعريف نلاحظ أن معنى الاستشراق ،أصبح مرتبط بالبحث عن معرفة الإسلام والمسلمين والبلاد الإسلامية ،عقيدة وشريعة وتاريخ ومجتمعا وتراثا ....

وبالوقوف على معاني الاستشراق ،نرى أن هذه الكلمة رغم أنها مرتبطة بمعناها الجغرافي ، إلا أنها تحمل دلالة معنوية بمعنى الشروق والضياء والنور والهداية .

الاستشراق اصطلاحا:

كما نجد معنى الاصطلاحي للاستشراق «"طلب علوم الشرق وحضارته و أثاره وفنونه .كما أطلقت كلمة "مستشرق "لأول مرة سنة 1630م ، على احد أعضاء الكنيسة الشرقية»[2]، وعليه فالعلاقة وثيقة بين مفهومه اللغوي والاصطلاحي، فقد أطلق هذا المفهوم على الدراسة التي تعنى بالعالم الشرقي.

نلاحظ من هذه المفاهيم أن الاستشراق هو دراسة يقوم بها علماء غير المسلمين لدراسة علوم المسلمين، كما أننا نجد من الباحثين من يعتبر العربي غير المسلم ويقوم بدراسة حول الإسلام مستشرقا .لأن المعيار في ذلك هو الكتابة عن الإسلام والمسلمين.

ويقترب هذا من التعريف الشامل« تعريف " وزان "حيث ينص على أن الاستشراق هو مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحياة الحضارية

[1] اسماعيل علي محمد،الاستشراق بين الحقيقة و التضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلية للنشر والتوزيع، ط1 ، 1995، ط2 ، 1999، ط3 ،2000، ص 9 .

[2] محمد فاروق النبهان ،الاستشراق تعريفه مدارسه أثاره ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية في العلوم الثقافية ، الرباط -2012، ص 11.

للأمم الشرقية بصفة عامة ،ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة ....»[1]

وبالنظر إلى هذا التعريف نرى بأنه لم يقم بتحديد الجهة التي تقوم بالدراسة ، سواء كان الباحث من الغرب.

ويقوم بدراسة حضارة الإسلامية ، أو كان من العرب الغير متدينين بالدين الإسلامي ويقومون بدراسة الحضارة الإسلامية.

إن مصطلح الاستشراق يحمل بين طياته العديد من المعاني ، فهو بذلك لا يعطينا المقصود منه بالضبط . فالمهم إذن الموضوع أي مجال اشتغاله، فهو بذلك مصطلح يشتمل على طوائف متعددة في ميادين الدراسة المختلفة.

كما أننا بالبحث عن مفهوم الاستشراق نجد عبد الله محمد الأمين يرى أن «مفهوم الاستراق orientatism، يعني معرفة الشرق ودراسته غير أن البعض يشير إلى أن هذا المصطلح الجغرافي والفلكي قاصرا على إعطاء معنى حقيقي لمفهوم الاستشراق ، إذ أن لكلمة الشرق مدلولا معنويا، فالبحث اللغوي لأصل كلمة orient) (في اللغات الأوربية الثلاثة، المستمد من الأصل اللاتيني، توضح أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه».[2]

فعبد الله محمد الأمين هنا يقوم بربط بين مفهوم الفلكي الجغرافي للاستشراق ، ومعناها المعرفي المتضمن دراسة علوم ومعارف الشرق . وبهذا يمكننا القول « انه مجموع الدراسات التي يقوم هبا أهل الغرب عن الشرق» [3] ، ومن خلال ذلك فالاستراق هو ذلك

[1] على إبراهيم النملة ،الاستشراق في الأدبيات العربية ، مركز الملك فيصل ،الكويت ، ط1 1993 ،ص18.

[2] عبد الله محمد الأمين النعيم ،الاستشراق في السيرة النبوية ، دراسة تاريخية (لأراء وات بروكلمان قلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 ، 1997 ، ص 15 .

[3] لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ،مكتبة العبيكة ،دط، ص27.

المفهوم الواسع المتضمن دراسة الشرق لغته وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام.

كما أطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسات " بالمستشرقين" وهم جماعة من المؤرخين والكتاب، الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق .ومع أن الباحثين يكادون يجمعون على أن" المستشرق" هو كل من تخصص في دراسة الشرق، أو في جانب من جوانب علومه المختلفة.

إلا أنهم يختلفون في هوية من الذي يمكن أن يسمى مستشرقا ، فمنهم من يخص بالكلمة كل من تخصص في دراسة شرق سواء كان غربيا أو شرقيا، ومنهم من يخرج الشرقي من هذه الدائرة باعتباره غير غريب على شرق، كما نجد في قول عبد الرحمن حبكة الميداني« "المستشرقون" : هم الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين ويقدمون الدراسات اللازمة للمبشرين بغية تحقيق أهداف الاستشراق»[1].

فالدارسات الاستشراقية حسب هذا الرأي تخدم أغراض تبشيرية ، و لهذا لا يمكن أن ندخل الشرقي ضمن ها ته الدراسة، لأنه لا يخدم بدراسته أي جهة .

كما يوجد كثير من علماء الغرب والعرب ،من تطرقوا لماهية الاستشراق وذهبوا في تحديد مدلولها مذاهب شتى ، و اختلفت بذلك الآراء بين الغرب أنفسهم فالمستشرق الألماني" بارت" يرى أن «الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة ».[2]

فكأن بارت هنا قد خصص ماهية الاستشراق في مجال واحد ،وهو فقه اللغة.

---

[1]عبد الرحمن حن حنبكة الميداني، أجنحة مكر الثلاثة وخوفيها ، التبشير الاستشراق الاستعمار ـ دراسة وتحليل وتوجيه .، دار القلم ،دمشق، ط8 ، 2000م ،ص 54.

[2]اسماعيل علي محمد،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ،ص 10.

فالمستشرق كل من درس الشرق عموما، سواء خص الإسلام بالدراسة أو غيره من الديانات، و سواء درس العرب أ وغيرهم من الأمم الأخرى.

و هو كل من تناول علوم ومعارف و حضارة الشرق بالبحث والتحليل .ونجد من العرب المفكر الجزائري "مالك بن نبي " يقول : «أننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية »[1].يبدو أن العلامة كمفكر مسلم مهتم بمشكلات العالم الإسلامي .

كما نجد كل من أحمد السكندري وأحمد أمين في «تعريفهما" للمستشرق" بأنه كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصي آدابها طلبا لتعرف بشأن أمة أو أمم شرقية، من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانتها أو علومها وآدابها .ويتوسع علي العنان. "المستشرق" هو المشتغل بالعقليات الشرقية، سواء كانت سامية أو غير سامية». [2]

فالمستشرق هو من تجرد من أصله الغربي ليشتغل بلغات الشرقية كالفارسية والتركية والهندية والعربية، وتقصي تاريخها طلبا لمعرفة هذه الأمم.

ونستخلص في الأخير أن " الاستشراق "علم يحمل مفاهيم متعددة كما أن له حدود واسعة وغير واضحة المعالم أحيانا "فضياء الدين" « يقول: "لقد قام الاستشراق بمقارنة الشرق باستخدام مفاهيم محددة خاصة بالتاريخ الثقافي ،وأصول الديانات وتطورها ،والطرق التي ينبغي أن تفهم النصوص المقدسة وتؤول من خلالها ...» [3]

---

[1] اسماعيل على محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ص10.

[2] يحي مراد ،ردود على شبيهات المستشرقين ،دت، ص 11.

[3] ضياء الدين ساردار ، تر فخري صالح ،م احمد خريس ،الاستشراق صورة الشرق في الآداب و المعارف الغربية، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة،ط2012م ،ص26.

ومن خلال هذه المقارنات التي قام بها المستشرقين أصبح هناك عالم الشرق وعالم الغرب الشرق الإسلامي والغرب المسيحي ،وما تحمله هذه المقارنة من شحنات سلبية كانت أم ايجابية، كما أن هذه الأبحاث التي قام بها الاستشراق قد اشترك فيها علماء من مختلف المجالات، من علماء الآثار وعلماء الأصوات.. .

كما لا يخفى علينا التحولات التي مر بها مفهوم الاستشراق ،قد مر بعدة تحولات في مسيرته العلمية .فهو لا يختص بالحضارة الإسلامية وحدها ، كما يرى ذلك "الدكتور لخضر الشايب". بل أنها أداة غريبة للتعرف وتمثل حضارات العالم اجمع .

فالاستشراق من هذا المنطلق ليس علما بأي مقياس علمي ،أنما هو عبارة عن تيار فكري أو منهج أو هو سياسة (إيديولوجية)، يتخذها الغرب ستار ليتمكن من سيطرته على المسلمين والعرب . ورغم هذا الجانب السلبي الخطير ،إلا أن الاستشراق استطاع في بعض الأحيان أن يكون منصفا ويتمكن من خدمة التراث والعقيدة الإسلامية .

2-الجذور التاريخية للاستشراق:

لقد اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق ،فكان من الصعب علينا تحديد فترة زمنية معينة تكون نقطة بداية لهذه لحركة. فهناك من يعود بها إلى أيام الدولة الإسلامية وظهور الإسلام في الأندلس.

"أفاسعد داغر "« يرى أن الاستشراق قد نشأ منذ "القرن العاشر ميلادي" يوم كان الشرق العربي الإسلامي مباءة العلم ومنتهى الآداب ، حيث كانت قواعد الأندلس وحواضرها الكبرى مثوى للثقافة ومنابر للمعرفة ... يفد إليها الطلاب من فرنسا وايطاليا

وألمانيا وانجلترا للدرس والتحصيل» [1]. "فالاستشراق بدأ يظهر بشكل فردي من طرف أوربيين رهبانا ومغامرين، استهوتهم الدراسات الشرقية وأحلام الشرق.

فلقد انبهر الغرب بالعلوم الإسلامية ،في الوقت الذي كان فيه الغرب يعيش العزلة .

كان الاستشراق في البداية اجتهادا فردي ،تم دون تنظيم أو إشراف مؤسسات ترعاه وتؤطره. ثم أصبح أكثر تنظيما بدخول رهبان الذين قصدوا الأندلس وتعلموا بها ،فهؤلاء كانوا أول طلائع المستشرقين.

ومن« أوائل هؤلاء الرهبان ،الراهب الفرنسي "جربررت" الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999م، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده. وبطرس المحترم(092-1156،،1) وجراردي كريمون(1114-1487)»[2]، وبعد عودة هؤلاء الرهبان إلى بلادهم قاموا بنشر الثقافة العربية بين شعوبها ، وتقديم مؤلفات أشهر علمائها . فهناك من ذهب إلى أن البدايات

الأولى للاستشراق تعود إلى أبعد من ذلك، ليعتبر أن الانطلاقة يمكن أن تكون قد بدأت مع بعثة "محمد صلى الله عليه وسلم "سنة (6. 10هـ،) في مكة المكرمة. من خلال الوفود التي بعثها "الرسول صلى الله عليه والسلام " فمثلث أمام القيصر ملك الروم تدعوه إلى الإسلام وهذا ما سمح لأحد الباحثين بالقول « إذا سمح لهذا الاتجاه بأن يكون منعطف فكرة الاستشراق ،فعلينا أن لا نغفل وفد "الرسول صلى اله عليه وسلم " إلى الحبشة حيث فتح هذا الوفد للأحباش أفاق جديدة للتعرف على الإسلام»[3].

فيما ذهب آخرون إلى أن بدايات الأولى للاستشراق تعود إلى القرن الثاني عشر للميلاد حيث كانت أول ترجمة للقران إلى اللغة اللاتينية وذلك سنة(1143م-533هـ).

[1] يحي مراد، ردود على شبيهات المستشرقين ،ص 85.
[2] اسماعيل على محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ،ص14.
[3] على بن ابراهيم النملة ،الاستشراق في الأدبيات العربية، ص23.

ومنهم من يرى أن البدايات للاستشراق تزامنت مع حروب التي نشبت بين المسلمين والنصارى، حيث وقف الإسلام سدا مانعا لانتشار النصرانية. وتعود نشأة «"عند الأستاذ حبيب العفيفي إلى عقد مؤتمر "مجمع فينا" هذا المؤتمر، الذي كان من أوائل توصياته إنشاء صفوف للغات العربية والسريانية في روما على نفقة الفاتكان .»[1] فلقد أعطى عقد مؤتمر الصبغة والانطلاقة الرسمية للاستشراق بقرار رسمي وتاريخي ،فلقد عرف بعد هذا عددا معتبر من المستشرقين من عدة دول أوربية درسوا واهتموا بالشرق ثم انتشرت بعدها المعاهد والمدارس والأديرة التي قامت بدراسة مؤلفات العرب وقامت بترجمتها إلى لغاتها.

كما عد آخرون حاجة الغرب للرد على الإسلام ومعرفة أسباب القوة الدافع ،وراء اشتغالهم بكل ما له علاقة بالإسلام والمسلمين .ولهذا نجد من الباحثين من يقول بان «تاريخ الاستشراق في مرحلة الأولى هو تاريخ للصراع بين العالم المسيحي الغربي في القرون الوسطى والشرق الإسلامي على الصعيدين الديني الإيديولوجي»[2].

فالصراع الديني من بين أهم الأسباب التي دفعت الغرب للتوجه بالدراسة لعالمنا الإسلامي.

ومن خلال ما تم عرضه نرى أنه لا يوجد دليل قاطع يدل على البداية لحقيقة الاستشراق، كما تختلف المصادر التي تعرضت لهذا الموضوع في تحديد بداية الحقيقية الاستشراق .

ففي الأخير لم يكن غرضنا من عرض الجذور التاريخية للاستشراق ،من اجل الوقوف على كل تفاصيله بل الهدف من كل هذا هو إدراك المعالم الأساسية التي كانت هي جذور الأولى للاستشراق .

[1] عبد الرحمن عميرة ،الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير والضلال الاستشراق ،دار الجبال بيروت ،دط، ص 92.
[2] محمد حمد زقزوق ،الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،دار المعارف ،القاهرة ،ص 21.

فكان علينا أن نلقي نظرة سريعة على أهم مراحل التي كانت منعطف هام ورئيسي لتبلور هذا كتيار الفكري، فمنذ ذلك الوقت اتجه الغرب لدراسة الإسلام واللغة وترجمة القرآن ،ثم جاء القرن الثامن عشر وهو عهد الاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية. حيث نشطت عملية الاستشراق بشكل كبير وبدءوا يغيرون على المخطوطات العربية بالترجمة والدراسة .فبلغت عدد مجلدات(مائتين وخمسين ألف) في أوائل القرن التاسع عشر وفي الربع الأخير من هذا القرن عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس(1873م).ومن ذلك الوقت توالت عقد المؤتمرات حتى هذه الأيام .

3-دوافع وأهداف الاستشراق :

لقد كان الاستشراق في بدايته هواية يقوم بها أشخاص أذكياء من الغرب كان حلمهم التفوق على هذا الشرق علما وأدبا وثقافة، فقامت برحلات إلى الشرق ففتحت بذلك عيون العرب على صورة الحياة الشرقية الناهضة ،وبذلك أيقن الغرب أنه أماما حضارة زاهية وعقيدة قوية فأراد مواجهتها بكل الطرق . ومن اجل هذه المواجهة بدءوا يسلكون سبلا خاصة للوصول إلى أهدافهم فكان وراء هذه المواجهة عدة دوافع نجد منها :

3-1-دوافع الاستشراق:

أ -الدافع الديني:

بدأت دوافع الاستشراق الأولى كمحاولة استكشاف الأخر ،والأخر في اغلب الأحيان هو الخصم والمنافس والنقيض ،فلقد لفت الإسلام نظر النصارى لانتشاره السريع فأصبح بذلك يشكل تهديدا واضحا يهدد معتقداتهم ولهذا نجد "الدكتور محمد البهي "« يقول : السبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق هو سبب ديني بالدرجة الأولى»[1]

[1]عبد الرحمن عميرة ،الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، ص94.

لقد ساعدت هذه الحركات الإسلامية على تحريك نفوس النصارى من بروتستانت والكاثوليك من أجل دراسة هذا الدين وفهمه، ولا يكون هذا إلا بتعلم لغته. كما أن أغلب المستشرقين كانوا من الكهنوت ويريد هؤلاء الطعن في الإسلام وتشويهه، من أجل صرف نظر الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة. فبعد أن راو هذه الحضارة الجديدة قد زعزعت أسس العقيدة عندهم ،بدءوا بتوجه نحو الحملات التبشيرية التي تقوم على البحث في العقيدة الإسلامية وتسوية حقيقتها « وبمرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شمل أديانا ولغات و ثقافات غير الإسلام وغير العربية»[1].

لقد كان الإسلام بالنسبة للغرب ظاهرة جديرة بالدراسة ،ولا يمكنهم تجاهلها أو حتى إنكارها. فلقد كان يمثل قوة دينية متلاحمة وخطر يهددهم ،ولهذا اخذ الاهتمام بالدراسات الاستشراقية يحظى باهتمام اكبر لدى الغرب . وفي هذا المقام نجد "إبراهيم النملة" يقول «أن المسيحيين رغبوا في التبشير بدينهم بين المسلمين فاقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي» [2] فنرى من هذا أن التبشير كان دافع للاستشراق و محاولة منه لفهم هذا العالم وفكره وثقافته، فلم يعد الاستشراق مقتصرا على العلوم وأخذ المعارف، إنما أخذ يتطلع بدافع التعصب لنقد تلك المعارف والعلوم.

لقد برز أكثر ما برز الدافع الديني للاستشراق في التبشير، ورغبة النصارى في تنصر المسلمين. فنلاحظ هنا أن التبشير و الاستشراق كلاهما ينبعان من الكنيسة .وبذلك أصبح الاستشراق أداة في يد المبشرين يستغلونها من أجل هدم وتشويه العقيدة الإسلامية .

ب- الدافع الاستعماري:

لم ييأس الغرب من هزيمتهم في حروب الصليبية من العودة لاحتلال المسلمين، ولهذا جندوا فريق من المستشرقين لخدمة هذا الهدف نجد على سبيل المثال" كارل هينريش

[1] عبد الرحمن عميرة ، المرجع نفسه ،ص95.

[2] على بن إبراهيم النملة ،الاستشراق في الأدبيات العربية ،ص 34.

بيكرر* Heinrichch. karlrekeb l(1876) الذي قام بدراسات خدمت الاستعمار في إفريقيا وكان ذلك بتحريض من قبل حكوماتهم من اجل فرض الهيمنة على بلال الشرق. فلقد عمل هؤلاء في وزارة الخارجية والحربية للاستعمار كمستشارين لهم سلطة القرار والنصح والإرشاد. وكان مقابل ذلك أن قدمت لهم الدعم الكلي ليطور أعمالهم فأنشأت لهم بذلك المدارس والمعاهد .فكان لهذه المدارس والمعاهد فائدة متبادلة للحكومات والأفراد ،ولا تزال هذه المراكز تلقى الدعم والتأييد من قبل حكوماتهم إلى اليوم .

فلاستعمار استفاد من دون شك من الاستشراق، كما ساعدت هذه السيطرة الاستعمارية على تعزيز موقف الاستشراق .

لقد اتجه الاستشراق كسلاح علمي إلى دراسة البلاد الإسلامية وتعرف على مواطن القوة والضعف، وظلت مرتبطة بحركات الاستعمارية تقدم لهم الدعم .لهذا نجد "محمد خليفة " في كتابه يقول « وظيفة الاستشراق السياسية تقديم المعرفة بالأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالبلاد الإسلامية للقائمين على الحركة الاستعمارية في البلاد الأوروبية المختلفة وذلك لتسهيل عملية الاستعمار »[2] .

فلقد سهل الاستشراق الطريق أمام الحركة الاستعمارية، من خلال تزويده بدراسات وأبحاث تقدم بذلك أساليب تمكنهم من السيطرة. من خلال معرفتهم بمواطن القوة والضعف لديهم.

*مستشرق ألماني وسياسي اشتغل بالمسائل السياسية الشرقية التي وجهت إلى الحكومة الألمانية ، عين مستشار ومقررا في وزارة المعارف ، ثم بدأ نشاطه السياسي ليتقلب في مناصب السياسة حتى أصبح وزيرا ، ثم غادر الوزارة وعاد ليعنى بالدراسات العلمية في باب الاستشراق وضل هكذا حتى توفي سنة 1933.

[2]محمد خليفة حسن احمد،آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية،عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1997،ص37.

لقد اتجه كل من الاستشراق متعاون مع الاستعمار إلى محاولة أضعاف القوة الروحية والمعنوية داخل المسلمين ،وذلك بتشكيك المسلمين بعقيدتهم حتى يتمكن الاستعمار من إخضاع المسلمين إخضاعا تاما للحضارة الغربية .

كما نجد أحد الباحثين وهو "عبد الواحد عبد القهار" يرى « بأن التبشير والاستشراق الطلائع الاستعمارية لغزو المسلمين والسيطرة على بلادهم».[1]

وما نلاحظه جليا من خلال قول عبد الواحد أن التبشير والاستشراق مكن للاستعمار من بلاد الإسلام، فلقد وجد الاستعمار في الاستشراق والتبشير الأرضية الخصبة التي يتمكن من خلاله من نشر أفكار والثقافة الغربية.

وخدمة لهذا الدافع اتجه الغرب للاستشراق ليمكنه من السيطرة ،والاستفادة من هـ اته الحركة قدر المستطاع ،من خلال جعلها محل رعايته واهتمامه ،كما نجد بالمقابل« أن الاستشراق قام بدور فعال في تهيئة المناخ الاستعماري »[2] ويكون ذلك من خلال تزويده بالمعلومات التي يحتاجون إليها ،من خلال معرفتهم للجغرافيا واللغة والديانة وغيرها من المعلومات التي تمكنه من تشكيل تصور عام عن هاته البلدان، ومن أمثلة المراكز التي تساعدهم على ذلك نجد «معهد اللغات الشرقية في برلين عام 1887. هذا المعهد كانت مهمته تتلخص في الحصول على المعلومات عن البلدان الشرقية »[3]

وهنا يبرز دور الاستشراق ليكون بمثابة المرشد للاستعمار ،ودليله على بلاد الشرق فكان الاستشراق هنا يقدم النصائح المناسبة للسلطة الاستعمارية.

ج _الدافع الاقتصادي والتجاري:

[1] عبد القهار داود عبد الله العاني ،الاستشراق والدراسات الإسلامية ،دار الفرقان لنشر والتوزيع، ط1،2001،ص29.
[2] محمد ياسين عربي ، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ،ط1 ،1999،ص 126 .
[3] محمد حمدي زقزوق ،الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص 37 .

من بين أهم الدوافع الاستشراقية نجد الدافع الاقتصادي ،كان وراء هذا الدافع رغبة الدول الأوربية في تنشيط تجارتها مع دول الشرق ،كما ساعد هذا على تنشيط حركة الإستشراق .وهو بذلك يمثل امتداد واضح للمخطط الاستعماري .

فبفضل الدراسات الاستشراقية ،تمكنوا بفضلها من معرفة المنطقة وطبيعتها وعادات شعوبها والقيام بتوظيف هذه الدراسات لفتح هذه المناطق من جديد ،ولكن بطريقة أخري

وفي هذا الصدد نجد عبد الرحمان الميداني يقول «ومن الدوافع التي حرضت كثير من الغربيين على الدراسات الإستشراقية رغبتهم في غزو البلاد الإسلامية غزوا اقتصاديا »[1] أي جعل بلاد الشرق سوقا تجاريا مستهلكا بالدرجة الأولى ،لكل ما يصدره الغرب من منتجات ، لهذا وجهت الدول الغربية وخاصة منها المؤسسات الاقتصادية اهتمامها بالدراسات الاستشراقية .ليكونوا وسطاء داخل البلدان ولهذا نجد منهم من امتهن الاستشراق من باب البحث عن الرزق فتواجهوا للعمل داخل هذه المؤسسات فكان الاستشراق عند الكثيرين مصدرا لكسب المال إلى جانب دافع اقتصادي نجد الجانب التجاري حيث أن الغرب كان يتعامل مع هذه البلدان وكأنها أسواق لترويج منتجاتهم وقتل صناعة المحلية ولهذا نجد إبراهيم النملة يرى بقوله «ربما ذهب البعض إلى أن من الدوافع الاقتصادية التجارية للاستشراق هي انتقال بعض المستشرقين بإبراز بعض الجوانب الخرافية والاستراق من ورائها» [2]من خلال ـتوجمتهم لكتب مثل ألف ليلة وليلة ، وكان وراء كل ذلك مطامع اقتصادية صار الاستشراق بذلك وسيلتهم.

د_الدافع السياسي:

بعد التحرر الذي عاشته البلاد الإسلامية من قبضة الاستعمار الغربي، رأت هذه الدول الغربية انه يجب أن يكون لها اتصال مباشر مع هاته البلدان وسيطر على أفكارها،

[1]عبد الرحمن عميرة ، الإسلام و المسلمين بين أحقاد التبشير و ضلال الاستشراق ،ص 97 .
[2]على إبراهيم النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية ، ص37.

وبقائها تابعة لها من جلال بقاء علاقتها برجال الفكر والمعرفة ورجال الصحافة في هاته البلدان ليتمكن بذلك الغرب من دراسة نفسية تلك البلدان ، ومعرفة نواحي الضعف داخل حكوماتهم.

لقد ارتبط هذا الدافع بالحركة الاستعمارية ،فعند توقف الاستعمار ظل هذا الجانب متواصلا وبقى قائما . حيث نجد أن «رؤساء الدول وحكوماتها تستعين بالمستشرقين في رسم سياستها نحو البلاد الإسلامية» [1] فلا تكاد تخلو سفارة كل حكومة من سكرتير أو ملحق ثقافي، ليمكنهم من تواصل مع هذه الدول وتزويدهم بما يحتاجون إليه من خلال تقديم النصح لهم، ومساعدتهم على رسم سياستها مع هذه البلدان ، كما كانت هذه الحكومات تقدم الدعم و الرعاية والاهتمام المادي والمعنوي. .

لقد رأى الغرب الانتشار السريع للإسلام وأشعرهم ذلك بالتهديد ،ولكي يستطيعوا مواجهته كان عليهم الاستعانة بمثل هذه الحركات . " فدكتور إبراهيم اللبان يقول « ...الواقع أن رجال السياسة في الغرب على صلة وثيقة بأساتذة هذه الكليات اللغات الشرقية في أوربا والى أرائهم يرجعون قبل أن يتخذوا القرارات الهامة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية»[2]

لقد ساعدهم هذا التواصل بأساتذة هذه الكليات والمعاهد في رسم صور ة واضحة للسياسة التي يجب عليهم ممارستها مع هذه البلدان.

هـ -الدافع العلمي :

يعتبر هذا الدافع من الدوافع التي ينتمي إليها قلة من المستشرقين، كما أن هؤلاء المستشرقين لم يكونوا تابعين لأي حكومة ولم يكونوا مدعومين من أي جهة. كان غرضهم

[1] علي إبراهيم النملة ، المرجع نفسه ،ص 39 .
[2] على إبراهيم النملة ،مرجع السابق ، ص40.

أساسا دراسة الإسلام لفهمه والاطلاع عليه . وهم بذلك صادقين إلى حد كبير، لأنهم لم يكونوا بأبحاثهم يخدمون جهة معينة. كما كانت أبحاثهم اقل خطاء في فهمهم الإسلام فجاءت أبحاثهم اقرب إلى الحق وأكثر منهجية . لأنهم لم يكونوا بذلك تابعين لأي جهة، بسبب ذلك لم يلقى هؤلاء الدعم من حكوماتهم سبب نزاهتهم في البحث العلمي ..كما كان يندر وجودهم داخل المستشرقين، ونجد من أمثلة المستشرقين الذين لم ينساقوا وراء عواطفهم "توماس ارنولد" في كتابة "الدعوة إلى الإسلام "وفيه برهن على تسامح المسلمين مع غيرهم في جميع العصور ،كما نجد " دينه" الذي اعتنق الإسلام ودافع عنه.

"فهذا أحمد سما يلو قتش"يرى «بأن دراسة اللغات والآداب الشرقية لم تعد مقصورة على خدمة التبشير بل ظهرت نزعة قوية أو ضعيفة تدعو إلى التحرير هذه الدراسات من هذه الأغراض والاتجاه بها إلى البحث العلمي المستقل الذي يتحرى دراسة الآداب والأديان والكتب الدينية لذاتها مستهدفا المعرفة وحدها ..»[1] برغم من وجود دراسات كان الغرض منها خدمة مصالح دينية تنصيرية، كما تدفعها الحاجة للنهوض بشعوبها نحو التقدم والرقي ، بعيدة كل البعد عن البحث العلمي النزيه، هذا لا يمنع من وجود فئة اندفعت إلى الدراسات الإسلامية نتيجة انبهارها بهذه الحضارة من عقيدة وتاريخ مبنية على قيم وأخلاق إسلامية.

ولهذا نجد "فاروق عمر فوزي" يقول في كتابة "الاستشراق والتاريخ الإسلامي« قد ظهرت من خلال هذا الجهد العديد من الدراسات القيمة، والتي تقدم فائدة علمية في تفسير التاريخ الإسلامي ، ولكنها وبنفس الوقت لا تخلوا من الشطحات والتحريفات و التشويهات، وكان لها ما يبررها كأن يكون سبب في ذلك الجهل أو التقصير في فهم النصوص العربية ،أو بسبب بيئة المستشرق أو ثقافته أو أفكار أثرت أو تؤثر فيه عبر مسيرته العلمية ».[2]

[1] احمد سما يلوقتش ،فلسفة الاستشراق وآثرها في الأدب العربي المعاصر ،دار الفكر العربي، ط1، 1998،ص47.
[2] فاروق عمر فوزي ،الاستشراق والتاريخ الإسلامي ،الأهلية للنشر والتوزيع ،ط1998،ص37.

وبحسب فاروق عمر فوزي انه داخل هذه الدراسات العلمية قد توجد فيها أراء وأفكار قد دست في أعمال هؤلاء وفيها تحريف والمغالطات الكثير ولكن قد يكون بسبب ذلك عدم فهم اللغة والبيئة التي يقومون بدراستها ،لان الباحث إنسان والإنسان ابن بيئته فظل هؤلاء محتفظين بعقائدهم واتجاهاتهم وهي مختلفة عن البيئة، التي يقوم بدراستها ولهذا يقع في الخلط وعدم تميز بين ما عاشه وبين ما يقوم بدراسته فيقوم بحكم على الأشياء على ضوء ميولا ته الشخصية وما عاشه وتعلمه.

3-2-أهداف الاستشراق :

لم يكن باستطاعتنا الحديث عن أهداف الاستشراق إلا من خلال الحديث عن الدوافع من وراء نشأة الاستشراق ، لأنها عناصر متداخلة فيما بينها ولا يمكننا الفصل بين الدوافع والأهداف. باعتبار الدوافع المحرض النفسي لاتخاذ الوسائل التي توصل إلى الأهداف، ومن خلال ذلك يمكننا القول انه مهما اختلفت الدوافع ولكن يضل الهدف واحد. حيث يجمع الدارسون على أن هدف الاستشراق في بدايته هدف ديني محض ،وكان السبب الرئيسي في نشأته هو شعور النصارى أنفسهم في أوربا بالخطر نتيجة الانتشار المربع للإسلام.

،ثم تطور هذا الشعور بعد فشل النصارى في حروب صليبية ،مم جعلهم يفكرون في أساليب أخرى تمكنهم من تحقيق نواياهم وأهدافهم .

فالاستشراق في بدايته كان تيار ديني نصراني ثم تطور ذلك ليكون استعماري بالدرجة الأولى

أ -الهدف الديني :

إن هدف الاستشراق هو الوقوف على معرفة الإسلام وبث الشبهات عليه بالإضافة إلى تشويه صورة الإسلام .وتشكيك المسلمين أنفسهم بدينهم .« مما يؤيد الميل إلى أن الهدف

من الاستشراق إنما كان دينيا هو أن النصارى واليهود وجدوا أن القران الكريم يتهم كتابيهم بالتحريف ويؤكد تدخل البشر في نصوص التوراة والإنجيل» [1] فشعورهم بالخطر الذي يحاصرهم من هذا الدين كان هو الدافع الرئيسي الذي دفعهم إلى تعمق وفهم ما يوجد فيه، لأنه كان يقدم لهم حقائق عن ديانتهم ويقوم بنقد عقائدهم فتوجهوا بذلك إلى قراءة هذا الدين وفهم عقيدته .وكان القران الكريم من أوائل الكتب التي ترجمها الغربيون .

«وحسب ما يرى بعض الباحثين فان الاستشراق قد بدأ بنشاط الرهبان في مجال الترجمة حيث توجهت البعثات العلمية المسيحية للأندلس ... وقام (بطرس المحترم، 1094م، 1156م) بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام كما أنه أوعز بترجمة القرآن إلى اللاتينية» [2]

لقد حاول الغربيون من خلال الهدف الديني إلى إيحاء بان تمسك المسلمين بدينهم هو السبب الرئيسي لرجوع المسلمين إلى الوراء وارتباطهم بالتخلف ، وتقدم الغرب كان سببه أنهم يدينون إلى المسيحية وتمسكهم بها.

كما أنهم حاولوا ربط الإسلام بالتطرّف والتصوف كما ركزوا على نقاط الضعف في التاريخ الإسلامي، وذلك من خلال الروايات المغلوطة عبر التاريخ ومناقشتها.

حيث يقول في ذلك« "أبو الحسن البدوي" فنرى كثيرا من المستشرقين يركزون كل جهودهم ومساعديهم على تعرف على مواطن الضعف في تاريخ الإسلامي ومجتمعه ومدينته ،وحتى في ديانته وشريعته ، وتمثيلها في صورة مضخمة ..» [3]

نفهم من هذا انه يوجد من المستشرقين من كان غرضه نقل صورة مشوهة الدين ،فيقوم بالبحث وتحريف فلقد كان الهدف الديني مصاحبا للاستشراق .وكان سببا في نشأته و

[1] على بن إبراهيم النملة ،الاستشراق في الأدبيات العربية ،ص44.
[2] عبد الله محمد الأمين النعيم ،الاستشراق في السيرة النبوية ، ص، ص 18،19 .
[3] على بن إبراهيم النملة ،الاستشراق في الأدبيات العربية ،ص45,

وراء دعم الدراسات الإسلامية في أوربا، وكان يسير من البداية في اتجاهات ثلاثة هي كالآتي:

العنصر الأول: إضعاف المد الإسلامي في أوربا

العنصر الثاني: نشر النصرانية بين المسلمين

العنصر الثالث: فهم ما غمض من كتب المقدسة والقديمة لسائر الأمم والحضارات.

العنصر الرابع: ادعاء أن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتلاءم مع التطور الحضاري «ينقل د.السامرائي عن (ريموندلول)قوله :"الإسلام لا يمكن أن يتسامح معه ، إلا إذا اسكت خاضعا خانعا ، وان الحل الوحيد والنهائي له هو تحطيمه » [1] فلقد حاولوا أن يشككوا في الإسلام والعقيدة وحتى بالرسول صلى الله عليه وسلم .كما أنهم حاولوا الطعن في تاريخنا العرب وماضينا ونسبوه إلى غيرنا من الرومان واليونان ،وكأنهم أصحاب فضل على ذلك الماضي ويواصلون بالقول «أن العرب تمكنوا أن يهضموا العناصر الغربية التي اختاروها من حضارة اليونان والرومان ويمثلونها ويدخلوها في نسيج حضارتهم الزاهي الألوان المتناغم الألحان»[2].

إن كل هذه الأقاويل تسئ إلى الحضارة الإسلامية والعربية، بشكل من الإشكال فما جاء به العرب من معرفة وعلم كان قبل الاتصال بالفكر اليوناني والروماني أساسا فهذه الادعاءات لأساس لها من الصحة .

[1] على توفيق حمد، نحن والمستشرقين مع دراسة تحليلية الأثر المستشرق دوزي في المعجمة العربية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث،م15،ع2001،ص7.

[2] سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج ،عمان ،ط 2010، ص ص 25 -24.

فنلاحظ من كل ذلك أن هدف الغرب هنا هو استعمار عقولنا قبل أرضنا بأساليب مباشرة وغير مباشرة. وهذا إن دل على شئ إنما يدل على الخطر الذي يتربص بنا من الغرب من خلال الاستشراق .

و من أهدافهم الدينية محاولة لزعزعة الثقة بين المسلمين، وذلك من خلال تحرير الطوائف التي كانت موجودة وبث جروح الصراع من جديد وإثارة الخلافات والنعرات بين المسلمين. والهدف من كل ذلك منع الوحدة وفك الشمل بين العرب، و محاولة تشكيك المسلمين بكل ماله قيمة من عقيدة أو تراث .

ب - الهدف الاستعماري:

بعد الضعف الذي أصاب البلاد الإسلامية وسقوط الدولة العثمانية وازدهار الصناعة في أوربا، بدأت الرغبة في استيلاء على البلدان الإسلامية والسيطرة عليها.

،فكان الخطر الذي تواجهه هذه البلدان هو الإسلام حيث أننا نجد من المستشرقين من استطاع أن يوحد بين الهدفين الهدف الاستعماري والهدف التنصيري .فلقد حاول هؤلاء بشتى الطرق لإظهار عجز الإسلام على مواكبة الحضارة والتقدم، وأن النظام الإسلامي تقليدي قديم ،ولم يعد صالح للحياة الجديدة.

وبهذا تكون أوربا قد استطاعت التخلص من اكبر خطر يواجهها وهي الأحكام الشرعية . فكانت خططهم الأولية؛ هي المعرفة الجيدة باللغة العربية لأنها هي الوسيلة الوحيدة للسيطرة على الشعوب وفهم عقائدهم فلقد كان الاستشراق أولا ذو حركة تبشريه ثم انتقل إلى هدف استعماري توسعي لبسط نفوذها على العالم العربي.

كما أن المستشرقون شاركوا بدور فعال من اجل تحقيق هذا الهدف الاستعماري ،فلقد ارتبطت حركة الإستشراقية وأهدافها بالهدف الاستعماري.

حيث نجد محمود زقزوق" يقول :« وقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين ..» [1].فلقد استغلت الدراسات الاستشراقية وأصبحت وسيلة تمكنهم من تحقيق أهدافهم الاستعمارية

[1] على بن إبراهيم النملة ،الاستشراق في الادبيات العربية ، ص46.

كما أصبحت هذه الدراسات مدعومة من قبل السلطات الاستعمارية وتقوم بتمويلها ماديا وتقديم الدعم المعنوي الذي تحتاجه ، كما أن هذا الاستعمار ما هو إلا حلقة من حلقات التنصير المكملة لحركة الحملات الصليبية، فلقد تم الاستعانة بالمنصرين من اجل تحقيق هذا الهدف الاستعماري حيث «...أتاح الاستعمار للاستشراق من حيث التخطيط له ودعمه وتأييده حتى قبل أن الاستشراق كمنهج عقلي لقاح من أبوين غير شرعيين : التنصير الذي خطط له والاستعمار الذي غذاها »[1]

فالملاحظ أمامنا أن كلاهما ساعدا الآخر مساعدة فعالة ومثمرة. فلقد توحدت أهداف الاستشراق والاستعمار فترة طويلة.

حيث أن الأول يقوم بمهمة هدم الدولة الإسلامية فكريا وحضاريا وتشكيك أهلها في دينهم ونبيهم و عقيدتهم، كان الثاني يقوم بتنفيذ ذلك واقعيا بقوة السلاح. لذلك نجد من الباحثين من يقول :« كان الاستشراق حريصا على تدريب باحثين ودبلوماسيين ومهنيين يحملون جميعا إيديولوجية الغرب وعقليته تجاه الشرق وحضارته، وعلى الاستعمار أن يتبنى هؤلاء ويساعدهم وينفذ خططهم ،كما استخدم الاستشراق الكتب والمجلات والمقالات والكراسي التدريس والمؤتمرات العلمية والمحاضرات وغيرها من الوسائل لخدمة الاستعمار ...»[2]

لقد اعتمد الغرب في توسعه الاستعماري على وسائل خبيثة ومن بينها الاستشراق ؛الذي من خلاله استطاع الغرب أن يخلق في بلاد الإسلام أو الشرق بصفة عامة العصبية ،كما استطاع أن يشعل نار الفتن. فلم تكن السيطرة الغرب على الشرق ممكنة إلا إذا استطاعت أن تهدم تاريخها وحضارتها وبناء حضارته وتاريخه .

ولهذا ضلت جهود الاستشراق والاستعمار متوحدة ومتضافرة يرى في ذلك "احمد سمايلوفتش «من وحدة الهدف والطماع انبثقت العلاقة الوثيقة بين الاستشراق والاستعمار

[1] على إبراهيم النملة، المرجع السابق ص 47.

[2] احمد سمايلوقتش ،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر ،ص 120.

منذ بداية الفكرة الصليبية إلى ميلاد الفكر الصهيوني التي سيطر تلان على سياسة الغرب بجميع أشكالها نحو العرب»[1].

فهذا العداء المتوارث للغرب على العرب ذو جذورا تاريخية قديمة، لم تستطع السنين أن تمحوا هذا الحقد بل إن الغرب ورثوه وعلموه إلى أنبائهم اليوم وهذا ما يجعلنا دائما نعود إلى قوله تعالى «لن ترضى عنك

كما أننا نجد العديد من المستشرقين سخروا جل دراساتهم لخدمة أغراض استعمارية، وفي هذا الصدد يقول « المستشرق الألماني "اولريش هارمان ulrich harmann" كانت الدراسات الألمانية حول العالم الإسلامي قبل عام 1919 اقل براءة وصفاء نية فلقد كان كارل هينريش بيكر وهو من كبار المستشرقين منغمسا في نشاطات السياسية حتى انه أصبح في عام 1914م شديد الحماس لمخطط استخدام الإسلام في إفريقيا والهند كدرع سياسي في مواجهة البريطانيين... وفي فرنسا كانت هناك عدد من المستشرقين يعملون مستثارين لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا على سبيل المسترق الكبير دي ساسي"»[2] .

وهكذا اتجه الاستعمار مع الاستشراق إلى الاستيلاء على بلاد المسلمين ومحاولة إضعاف المقاومة في نفوس المسلمين وذلك بضربهم في دينهم ومحاولة لانتقاص من شان الإسلام وتاريخهم الحضاري

يرى محمد سيمايلوقتش « أن معظم المستشرقين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وحتى في القرن العشرين كانوا يعملون في وزارة الخارجية وعلى رأسهم المستشرق " ارنست

[1] احمد سمايلفتش ، المرجع نفسه ،ص 124

[2] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص48.

رينان" الذي كان يعمل مخططا للاستعمار الفرنسي وغيره كثير في البلدان الأوربية الأخرى التي اهتمت ولا تزال تهتم بالاستشراق ودراسته »[1]

إن الاستشراق كحركة فكرية حضارية ستظل هي من أهم الأساليب ووسائل أوربا في التعامل مع الحضارة الإسلامية . ولذلك يقول « أن الاستشراق قد اتسع فخرج عن إطار الجهد الفردي أو حتى في إطار الجهد المؤسسي المحدود إلى إطار المشروع الواسع الشامل الذي يستهدف إعادة تشكيل الشرق الإسلامي ليصبح شرقا غريبا»[2] .

فلقد كان هدف كل من الدول الغربية والاستشراق مواجهة هذا الشرق والتعرف على نواحي ضعف فيه لضربه وإضعافه، ولذلك اهتم المستشرقون بالبحث عن الفئات المتطرفة داخل هذه الشعوب ولذلك « كان هدفهم الأساسي دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية لخدمة أغراض التبشير ومن جهة وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى ،وإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية »[3].

لقد خدم المستشرقون الاستعمار وكانوا بمثابة مستشارين يستعان بهم في اتخاذ قراراتهم في شؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية الإسلامية.فلقد كانت هذه الدراسات بمثابة بحوث علمية تمكنهم من الاستعمار والسيطرة.

« وما يؤكد ارتباط الدراسات الاستشراقية بالأهداف السياسية الاحتلالية أن الحكومة الأمريكية مولت عدد من المراكز للدراسات العربية الإسلامية في العديد من الجامعات الأمريكية ...» [4] فحكومات الاستعمارية تقوم بتبني مشروع الاستشراقي ودعمهم كما أن هناك عوامل ساهمت في غزو بلاد المسلمين ومنها الحقد والعداء الموروث عبر الأجيال

[1] احمد سيمايلوقتش، فلسفة الاستشراق و اثرها في الادب العربي المعاصر ،ص ص124،125 .
[2] إسماعيل عمايرة ،المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، ص 58.
[3] عبد الرحمن حن حنبكة الميداني، أجنحة مكر الثلاثة ، ص 53.
[4] سعد آل حميد ، أهداف الاستشراق ووسائله ،جامعة ملك مسعود ،ص8.

كان من الأسباب التي دفعت الغرب إلى الاحتلال ويرى البعض أن الاستشراق « يأخذ شكلا أخر من أشكال الحرب على الإسلام وعلى العرب ولعل أخطرها على الإطلاق الحرب الفكرية التي كانت ولا تزال عونا على بقية أشكال الحروب ولعلها كانت تمهيد لهذه الحروب » [1] فعلاقة وثيقة بين الاستعمار والاستشراق ، فلقد كان الاستشراق يقوم بتحويل مسلمين عن دينهم وتجزئتهم وإفساد منطقهم فالذي نخلص إليه أن هناك علاقة تجمع الاستشراق والاستعمار بغض النظر عن أسلوب كل منهما أو مدى الرابط القائم بينهما فالاستشراق كان يمهد للاستعمار ويؤكد هذه الفكرة طائفة من الأساتذة نجد منهم "مالك بن النبي " رحمه الله و "محمد البهي" فالاستشراق مكن للنفوذ الاستعماري في بلاد الإسلامية، كما أنهم قاموا بتوظيف العلم والفكر لخدمة أغراضهم السياسية والاستعمارية فأنور الجندي الذي يرى «أن الاستشراق في مفهومه وليس في تعريفه .العلم في خدمة السياسة والاستعمار »[2] كما « أن الاستشراق يقوم بهجوم ثقافي بديلا عن الاستعمار في هجومه المسلح ،يهدف منه إلى التأثير على نفسيات وعقول الجماعة الإسلامية كي يصيبها بعوامل التفسخ والانحلال مما يهيئها بالتالي إلى توجيهيها وجهة مخالفة لأهدافه ومصالحه»[3] ومن هذا كله يتبين لنا أن هناك علاقة وطيدة بين الاستشراق والاستعمار ومن ثم التبشير .

.حيث استغل كل من الاستشراق والتبشير لخدمة هدف استعماري بحت ولهذا« نرى أن الاستعمار يقوم بتقطيع أواصل البلاد الإسلامية شيئا فشيئا ،ويضعها تحت سيادته حتى استطاع في النهاية أن يطوق العالم الإسلامي من الشرق إلى الغرب . وبعد الحرب

[1] علي إبراهيم النملة ، الاستشراق في الأدبيات العربية ،ص ص 64،65.

[2] على إبراهيم النملة ، المرجع نفسه ،ص ص64-65.

[3] محمد إبراهيم الفيومي ، الاستشراق رسالة الاستعمار تطور صراع الغربي مع الإسلام ، دار فكر عربي ،ط 1993،ص109.

العالمية الأولى وكان العالم الإسلامي كله تقريبا خاضعا لنفوذ الاستعمار الغربي »[1] فالاستشراق قام بمعالجة الفكر الإسلامي من خلال إضعاف قيمة الإسلام وتشكيك في كل تعليق ماله علاقة بالقرآن والسنة ومحاولة غرس القيم الغربية المسيحية يمكن الاستعمار من إخضاع العالم الإسلامي وجعله تحت رحمته

ج - الهدف الاقتصادي والتجاري:

يعتبر هذا الهدف نتيجة أكيدة للهدف الديني والهدف الاستعماري .فلقد كان الاستعمار هنا نهب للخيرات وكان قائم على أساسين و هما أولا استغلال نوادر الدول المستعمرة والثاني محاولة تسويق منتجاتهم ووضع الدول الإسلامية سوق تجاري ، والأكيد أن الغرب قام باستغلال بعض المستشرقين ودراساتهم لخدمة ومصالحهم بالمقابل قام بعض المستشرقين باستخدام دراستهم لكسب الرزق فحاولوا تصوير هذه البلدان تصويرا مبالغا فيه وذلك كله من اجل جذب القراء في بلدانهم هناك ولا يزال هذا الهدف قائما إلى يومنا هذا .

الهدف الاقتصادي كان ضمن الهدف الاستعماري «... فليس القصد من السيطرة على البلاد الإسلامية إلا بسط النفوذ الغربي على البلاد الإسلامية ورغبة في استغلال موارد البلاد الطبيعية والبشرية »[2].

لقد كان صراع الغرب للشرق يخرج من كونه صراع استعماري وديني ليكون امتدادا للاستغلال الاقتصادي بالدرجة الأولى .ولذلك نجد من الباحثين من يرى «ما دفع البعض إلى أن يذهب إلى أن الهدف الديني للاستشراق لا يخرج عن كونه استغلالا للدين

[1] محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخليفة الصراع الحضاري ،ص 44.
[2] علي إبراهيم النملة ، الاستشراق و الأدبيات العربية ، ص 53 .

والمنصرين في سبيل تحقيق أهدافه تجاربه اقتصادية بحت .والمؤلفين عادة لا ينكرون أن التبشير قد اتخذه الكثيرون آلة للتجارة و السياسة »[1]

كما أن البعض ينكر أن تكون هناك أهدف تجارية، ويعتبرونه هدف غير واضح مركزين على الهدف الديني.

.فلقد كان للاستشراق السبيل الوحيد الذي ساعد الهدف التجاري كما كان ذو أهمية كبيرة من اجل الحصول منه على معلومات تفيدهم على معرفة موارد الخام وأماكن تواجدها ومعرفة طبيعية البيئة لكل منطقة والقيام بدراستها من اجل استغلالها كأسواق التجارية تحقق لهم الربح . ولذلك نجد « مؤسسات المالية والشركات وكذلك الملوك في بعض الأحيان يزودون الباحثين بما يحتاجون إليه من مال كما كانت الحكومات المعنية تمنحهم الرعاية والحماية »[2]. وكل هذا الاهتمام من قبل حكومات الاستعمارية و دعمها لهؤلاء من أجل تحقيق أغراضهم.

د -الهدف السياسي :

بما أن اتصال الغرب بالشرق لا يزال قائما فكان لا بدله من التمكن من لغته وتقاليده وعاداته ليمكنه ذلك من التعامل معه. بالإضافة إلى وجود الثروات والمعادن كبترول والثروات الأخرى التي يجب عليهم السيطرة عليها . فالهدف السياسي كان مكمل لما قبله وخادما له .وليتمكن الغرب من نشر نفوذها على هذه البلدان ومعرفة الكيفية التي تساعدهم على استغلالها ،كان لابد من وجود سفارة غربية داخل هذه البلدان وزودوا كل سفارة بملحق ثقافي يتقن اللغة العربية ويعرف عقائدهم واتجاهاتهم .

[1] على بن إبراهيم النملة ، المرجع السابق ،ص 54.

[2] محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق خلفية الفكرية للصراع ،ص 78.

.فكان عليهم أن يتعاملوا مع رجال الفكر والسياسة من اجل مساعدتهم على كيفية التي يتعاملون بها هذه البلدان والسياسة التي يتبعها هؤلاء.ومن جل ذلك جند العديد من المستشرقين لهذا الغرض كما استغلت الكليات الاستشراقية من اجل خدمة أهدافهم واستراتجياتهم .فرجال السياسة والفكر في الدول الغربية على صلة وثيقة بأساتذة هذه الكليات ، يتناقشون معهم بكل ما يخص هذه البلدان الإسلامية

فالساسة الغرب كانوا لا يتخذون أي قرار إلا باللجوء إلى هؤلاء الأساتذة الجامعين. كما نجد من الأساتذة من يؤسس صلات صداقة برجال امة العربية يتخذون منها ستار، يقوم من ورائها بأعمال التجسس على شؤون العرب .

حيث أن "ادوارد سعيد قام بمناقشة هذه الفكرة في أكثر من موضع من كتابة الاستشراق قوله " وما اطرحه هنا هو أن الاستشراق كان جوهريا مذهبا سياسي مورس إداريا على الشرق لان الشرق كان اضعف من الغرب و يقرر في مقام أخر أن المسألة الرئيسية بالنسبة للمستشرقين هي أن يبقوا الشرق والإسلام تحت سيطرة الرجل الأبيض [1] ، والملاحظ من هذا الزعم أن المستشرقون كانوا أدوات في أيدي حكوماتهم واستغلوا أبشع استغلال.

كما أن الاستشراق لا يقف عند هذا الحد بل تعداه إلى أهداف أخرى ، فالدول الغربية لم تستطع تقبل فكرة فشلها في السيطرة على هذه البلدان والانسحاب . فكان لابد لهذه البلدان أن تبقى على اتصال بهذه البلدان فكان لابد لها من اتخاذ ستار تعاملات السياسية معها وبذلك التمكن من السيطرة عليها أفضل من القوة .

[1] ادوارد سعيد ، الاستشراق ، مجلة ديوان العرب ، دع ، دت، ص1.

وبذلك تحول الاستشراق من خدمة الاستعمار بشكل مباشر إلى خدمة سياسية ورجال الفكر ، ومن هذا يرى أن حكومات الغربية قد استغلت الاستشراق بشتى الطرق وجعلت من المستشرقين أداة بين أيديهم يوجهونهم أينما شاءوا .

فلقد ابتعد الاستشراق عن كونه علم أصبح يعبر عن ثقافة ينتمي إليها الفرد ، وهو في مواجهة دائمة بثقافة أخرى ترفض وجودها« " ينقل طاشكندي عن الرش" هارمان" قوله :" كانت الدراسات الألمانية حول العالم الإسلامي قبل عام 1919م اقل براءة وصفاء نية» [1] فكان هدفهم :تحقيق غايات سياسية ،تريد تحقيقها الدول الموجهة لهذا النوع من الدراسات لتسير دول العالم الإسلامي في أفلاكها ،«فكان الاستشراق هاهنا يستخدم لأهداف سياسية والغاية هي السيطرة على العالم الإسلامي ،وهذا ما يؤكده لنا رعاية الدول لهذه الدراسات، وسعيها إلى فتح وتشجيع مراكز الدراسات الإسلامية وفتح فروع لها داخل جامعاتها وقيامها بتمويل الازم من أجل قيام بأبحاث تخص الحضارة الإسلامية للاستغلال مرة أخرى في أهدافها أين كانت سياسية واقتصادية...»[2]

كما أن من خلال هذه الدراسة يتضح لنا امتداد الهدف الاستعماري إلى الهدف السياسي، ولهذا يقول أحد الباحثون «اضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد وان تدرس لهم آدابها ودينها ليعرفا كيف يسوسون هذه المستعمرات ويحكمونها ولقد اتجهوا في هذه المرحلة إلى العناية باللهجات العامية والعادات السائدة كما عنوا بالدين والشريعة»[3]

إن الاستشراق اتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلامية بصفة خاصة .واستخدامه في أهداف سياسة بقصد تمكين

[1] علي إبراهيم النملة ن الاستشراق في الأدبيات العربية ،ص 52 .
[2] عبد الرحمن حن حنبكة الميداني ،أجنحة المكر الثلاثة ،ص 131.
[3] محمد حمدي زقزوق ، الاستشراق و الخلفية الفكية للصراع ،ص 78.

الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية وإلغاء دورها في الحياة الاجتماعية والسياسية والأخلاقية وتشكيكهم ومحاولة إبعادهم.

لقد قادم الاستشراق بالعديد من الدراسات للنظام السياسي داخل بلدان الإسلامية ،واستقلت هذه الدراسات من اجل نقد نظام السياسي الإسلامي .ولذلك «يلاحظ أن النقد الاستشراقي للنظام السياسي في الإسلام منطلق من جهة نظر غريبة خالصة ترغب في سيادة نظام الغربي في العالم»[1]

لقد كانت الخلفية الفكرية لدى المستشرقين هي المقاييس التي نقد على ضو ئها كل النظم السياسية العربية ومن هنا نرى الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون وعدم قدرتهم على الفصل بين انتمائهم العقائدي وبين الدراسات التي يقومون، بها سببا في رؤيتهم أن السياسة الإسلامية مدمرة للتطور والتقدم الحضاري وهذا الدين هو السبب التخلف الذي أصاب البلاد الإسلامية.

ه -الهدف العلمي

«إن الاستشراق لم يكن فقط المرتكز الأساسي للتنصير والاستعمار فيما بعد ، بل أيضا لبناء النهضة العقلية والعلمية في كل مجالات الحياة ».[2]

لم يكن للدول الغربية أن تنهض دون أن تأخذ بأسباب ذلك التطور ،لأنها كانت منغلقة على نفسها في عصور الوسطى وبعد وصول المسلمين للأندلس بدأت النهضة العلمية عندهم وبدءوا يأخذون بأسباب هذه النهضة وبدأت الدول الغربية ترسل أبنائها من اجل الدراسة داخل مدارس المسلمين.

[1]محمد خليفة حسن احمد ، أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، ص 49.

[2]السيد محمد الشاهد ، الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ، الاجتهاد ، مجلة متخصصة بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي ، ع 22 ، (السنة 6) ، 41994، ص 199.

وكان ذلك سبب تعلم اللغة العربية ودراسة الشاملة للإسلام، فلقد أدركت الدول العربية أنها إذا أرادت النهوض الحضاري والعلمي فعليها أن تتجه إلى العلم العربي ولذلك نجد أن الغربيين لم يتركوا مجالا من المجالات التي كتب فيها العرب إلا وبحثوا فيه وقاموا بدراسته دراسة تحليلية مدققة كما ترجموا هذه المعارف إلى لغاتهم من أجل أن يستفيد الأفراد داخل بلدانهم.من المستشرقين من قام بالدراسة هذه العلوم ولكن كان دافعهم من هذه الدراسة ليست القراءة في الإسلام آو القراءة في علومه المكتشفة بل كان حبهم الكبير للوصول إلى النهضة علمية وفكرية يمكن أن يكون هو هدف البحث في حضارة المسلمين. كما كان إخلاص بعض مستشرقين في أبحاثهم ما جعل بعضهم يعتنق الإسلام ويدخل فيه حبا ولأنه توصل إلى الحقيقة ولكن أمثال هؤلاء كانوا يلقون التهكم من بلدانهم « كما فعل المستشرق الفرنسي الفنان "دينيه"الذي عاش في الجزائر وأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه وألف مع عالم جزائري كتابا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم أيضا المستشرق "عبد الكريم جرمانوس"وهو عالم مجري اعتنق الإسلام في الهند وآخرون» [1].

ومن هذا كله يمكننا أن نقول "أن الدافع العلمي تمثل في اتجاهات منها البحث عن نقاط القوة في الدين الإسلامي وفي المسلمين للإفادة منها في نهضة الشعوب الأوروبية البحث لمعرفة الدين الإسلامي والعمل على نقله مشوها إلى الجماهير الأوروبية ليثبتوا للعالم المسيحي إن الإسلام دين لا يستحق الانتشار. « لقد استغل العلم أسوا استغلال فلقد بحثوا من اجل تدمير الحضارة الإسلامية وكل هذا لشعورهم بنقص والضعف والحكم هو شعورهم بالحقد» [2].

[1] عبد الرحمان بن حنبكة ،أجنحة المكر الثلاثة،ص133.

[2] سعيد ال حميد ، أهداف الاستشراق ووسائله ، ص46.

ولذلك كان لابد من قراءة الكتب وترجمتها لكي يتم الاستفادة منها، فلقد انتشرت حركة الترجمة في أوروبا فترجموا بذلك كل ما يتعلق بالعرب من علوم وفلسفة وغير ذلك.

« كما شرع علماء الغرب في تأسيس الجمعيات التي كانت بمثابة نقطة الانطلاق الكبرى للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية فأسهمت جميعها إسهاما فعالا في البحث والاكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته» [1] .

فنلاحظ من هذا أن الغرب إذا أرادوا بلوغ وتحقيق أهدافهم و النهوض لابد من دراسة هذا الشرق وتعرف على علومه، فتنبهوا إلى تأسيس مراكز تمكنهم من دراسة وتحليل الشرق. كما أننا نجد من المستشرقين من أنصفو الإسلام والمسلمين ومن هؤلاء "توماس أرنولد"حيث أنصف المسلمين في كتابه العظيم "الدعوة إلى الإسلام فقد برهن على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين".

كما كان من الهدف العلمي التشكيك في صحة الإسلام وما جاء به نبيها ورسولها محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم يشككون بأن يكون الرسول هو نبي موحى إليه فهم يعتبرون الوحي الذي نزل على رسول الله مرض(نفسي أو صرع) ، ولهذا نجدا حد الباحثين يقول أن الهدف العلمي «على نوعين هدف علمي مشبوه وهدف علمي نزيه على اعتبار أن هذا الأهداف كانت امتداد لأهداف سابقة أو حصيلة وصل إليها ولكنه سبغ بصبغة علمية» [2].

فكل هذه الادعاءات التي وجهت للإسلام وللرسول صلى الله عليه وسلم وإنكارهم أن القرآن كتاب منزل من عند الله عز وجل ،وتشكيك في صحة الحديث وبقيمة الفقه الإسلامي وان الحضارة الإسلامية وإنما هي حضارة مستمدة من الرومان كما أن هناك من المستشرقين من ادعوا استمداد الإسلام من اليهودية وتأثيرها فيه.

[1] احمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص 81.

[2] مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، د ط ،دت، ص ص (32-33).

فمبادئ الأخلاقية في دينهم زعموا أنها أثرت في الإسلام كما أنهم واصلوا الادعاءات إلى أن قالوا بأن اللغة العربية غير قادرة على مسايرة ركب التطور العلمي وقصورها على مواكبة هذا الركب الحضاري .. « الجدير بالذكر أن هذه الأساليب ليس جديدة نَظَّرَ لها المستشرقون فقد تعرضت الدعوة الإسلامية لمثل هذه الأساليب ولغيرها منذ بعثة محمد عليه الصلاة والسلام ولم يكن اثر المستشرقين في هذا لمحاولة طلي هذه الاتهامات بالعلمية والبحث في التراث المسلمين عن وقائع وجعل هذه الوقائع دلائل على صحة هذه الشبهات التي تبنوها»[1].

كما لا يمكننا الإنكار على أن هناك جانب مشرق في الاستشراق وكان ذلك على يد طائفة من المستشرقين الذي كان هدفهم حب الاستطلاع والاكتشاف الدافع إلى خوض في مثل هذه الدراسات، فتحول بذلك الاستشراق من دافع إلى هدف وصل إليه.

وكان ذلك سبب في إسلامه وهداية الكثيرين. فلقد كرس هؤلاء كل أوقاتهم وجهودهم السبب في سبيل حفظ هذا التراث ونشره ولذلك لا يجب أن نسمح بأ ن تكون نظرتنا السلبية نحكم عليهم من زاوية ضيقة.

[1] علي إبراهيم النملة: الاستشراق في الأدبيات العربية،ص55

الفصل الثاني

الاستشراق/المدارس والمناهج

1 مدارس الاستشراق

2 المناهج الاستشراقية /دراسة الأدب العربي

1- مدارس الاستشراق:

للمستشرقين وسائل لتحقيق أهدافهم وغاياتهم ولكل مستشرق طريقة واتجاه من اجل الدخول والأخذ من الأدب ودراسته سواء كان مع هذا الأدب أو كان يحاول غربلته وتشويهه.

فكان لابد لهم من إتباع أساليب ووسائل تمكنهم من بلوغ هذه الأهداف، فانكبوا على دراسة علوم الإسلام من الطب والاقتصاد وغيرها وتم استغلال هذه الدراسات لضرب المسلمين.

لذلك نجد "عبد الرحمان عميرة " في كتابه " الإسلام والمسلمين" «يقول أن الدكتور عبد الرحمان حبنكة في كتابه "أجنحة المكر الثلاثة "لم يترك المستشرقون وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آرائهم ولا وسيلة لإحكام خطط الكيد للإسلام والمسلمين إلا سلكوها »[1] .

ولذلك كان لابد لهم من وسائل وطرق تمكنهم من السيطرة وبلوغ أهدافهم مهما كانت ، ومن أهمها تركيزهم على تأليف الكتب على اعتبار أنها من أهم الوسائل لأنها تعد وسيلة فعالة في نشر أرائهم وأفكارهم بين شعوبهم بمختلف اللغات.

كما وجهوا جهودهم حول اللغة العربية ونحوها وصرفها وأصواتها ودلالاتها ومحاولة دراسة مناهجها وكانت هذه البحوث في معظمها مصخرة لخدمة أهدافهم بالدرجة الأولى.

كما نجد الدكتور "عبد الرحمان حبنكة" يقول : « أستخدم الأعداء الغزاة عدة وسائل لتحقيق أهدافهم وتنقسم إلى قسمين رئيسين القسم الأول وسائل الغزو المسلح. الذي

[1] عبد الرحمن عميرة ،الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ، ص126.

يشترك فيه المستعمرون وسائر الطامعين، القسم الثاني وسائل الغزو غير المسلح، ويشترك فيه المستشرقون و المبشرون وبعض السياسيين والاستعماريين»[1].

فالوسائل التي استخدمها المستشرقون قد انقسمت إلى قسمين نجد منها ما هو مسلح وماهو غير مسلح، فلقد استخدموا كل الوسائل من اجل تحقيق أهدافهم استعملوا القوة المسلحة والقوة الفكرية.

استخدم الغرب جميع الطرق ليتمكن من إحكام قبضته على العالم الإسلامي ،وانتقل بذلك من الغزو المسلح إلى الغزو الفكري أو الثقافي لأنهم راو أن الغزو المسلح غير مجدي .

لعل اخطر هذه الوسائل على الإطلاق هو« إصدار "دائرة المعارف الإسلامية " بالانجليزية والفرنسية والألمانية تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية وأهم كتابها المسؤولين عنها هو " تسما " ، " فنسنك "، "هفنتك "... وقد ترجم هذه الدائرة إلى العربية الأساتذة "إبراهيم ز كي" "خور شيد" " أحمد الشنتناوى" "عبد الحميد يونس"»[2].

والدكتور "مصطفى سباعي « يرى أن هذه الدوائر هي من اخطر الوسائل وأشدها عداء للإسلام والمسلمين ،فلقد ملئت بالأخطاء والتحريف وتعتبر من اخطر وسائل لأنها تعد مرجع العديد من المثقفين المسلمين فهذه "المؤلفات تقدم لهم الفكر الإسلامي من جهة نظر " غربية نصرانية" مختلفا اختلافا أساسيا عن مفهوم الإسلام الأصيل »[3].

---

[1] عبد الرحمن حنبكة ، الميداني أجنحة المكر الثلاثة ، ص 208.

[2] عبد المتعال محمد الجبري ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري – دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية في الغزو الفكري للإسلام ، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1995 ، ص 41.

[3] أنور الجندي سموم، الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، مكتبة التراث الإسلامي،القاهرة، د ط ، ط ت، ص16.

كما قامت هذه الدراسات بجمع كل المعلومات المتعلقة بالإسلام والمسلمين ،ولكنها تظم العديد من المغالطات والتحريف في الحقائق التاريخية .

كما أنها تنظر إلى الإسلام بنظرة نصرانية ولهذا تشكل خطرا كبير على المثقف المسلم .فهي «مجموعة ضخمة من المباحث تظم كنوزا من المعارف عن البلاد العربية والإسلامية وشعوبها وآدابها ولغاتها وأعلامها وأحداثها التاريخية وأحوالها الاجتماعية وأمورها الاقتصادية ومسائلها الفكرية والثقافية وغيرها».[1]

فهي بذلك موسوعة معرفية جمعت كل ما يتعلق بالمسلمين والإحاطة بكل جوانب حياته الفكرية والإجتماعية ، وما يميز هذه الموسعات أنها جهود العديد من المستشرقين .

وهذا بالضبط ما إمتاز به المستشرقون خلال مسيرتهم و تكمن في توحيد جهودهم وتوحيد أهدافهم فيظهر ذلك جاليا في إصدارهم لدائرة المعارف وعقدهم المؤتمرات .

ساعدهم هذا التوحد في الهدف والوسائل في تحقيق نوع من التكامل والتنسيق بين بعضهم البعض ،فكأنة أعمالهم تكملة لجهود سابقة فيقوم الواحد منهم بمواصلة البحث والإضافة عليه من اجل تحقيق نوع من الترابط في أبحاثهم، رغم بعد المسافات التي تفصلهم عن بعضهم .

ومن الوسائل إصدار المجلات المتخصصة وإلقاء المحاضرات في الجامعات ونشر المقالات في صحف كما كانت بعضها تنشر في الصحف المحلية .

أن دكتور "مصطفى سباعي" يقول « قد جاء في كتاب" التبشير والاستعمار للدكتور "بن عمر فروخ " و "مصطفى الخالدي" ما يلي " يعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص لتعبير عن الآراء المسيحية ...ولقد ظهرت مقالات كثيرة

[1] احمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثره في الأدب العربي، ص 567.

في عدد من الصحف المصرية»[1] ،لقد اشغل المبشرون بكل الوسائل التي تمكنهم من نشر أفكارهم ومحاولة دفع الأفراد إلى النصرانية.

كما كانت من ابرز الوسائل التي استخدمها الغرب « التداخل في أنظمة الحكم في العالم الإسلامي»[2].

فهي لم تيأس من تجريب كل ما إستطاعت من وسائل تضمن لها بقائها وصية على هذا العالم من قريب أو من بعيد ،كما أصدرت المجلات المتخصصة في الإسلام وبلاد الإسلام ،و قاموا بترجمة العديد من الكتب العربية ككتاب سيبويه ومن ابرز هذه المجلات نجد مجلة الإسلام الاستشراقية تصدر في باريس عام 1895م

ومن الوسائل أيضا عقد المؤتمرات من اجل بحوثهم العلمين من جهة ومن جهة أخرى لتحقيق خططهم كان « أول مؤتمراتهم الذي عقد بباريس سنة 1873 وتكررت بعد ذلك المؤتمرات حق بلغت الستة والعشرين في عام 1964 واشتركت مصر في بعضها وكان ممن اشتركوا فيها من مصر "عبد الله فكري " و "حمزة فتح الله " و "حضي ناصف "»[3].

فحاولوا بذلك أن يشركوا العرب في بحوثهم وتجمعاتهم كما حرصوا على حضور المؤتمرات العربية وكل ذلك من اجل إيجاد مناصرين لهم في بلاد الإسلامية.

وهذا ما يطلق عليه « تطبيع الفكر الاستشراقي أو شرقته الشرق وذلك من خلال إيجاد كوادر محلية تتبنى الأطروحات الاستشراقية»[4] .

---

[1] مصطفى سباعي، الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم، ص 63.

[2] غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، المكتبة العصرية الذهبية ،جدة،ج1 ،ط 2006 ص 419.

[3] عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، ص 46.

[4] عبد الله محمد الأمين النعيم ، الاستشراق في السيرة النبوية ،ص27 .

وهم مجموعة تعلمت على أيدي المستشرقين في الجامعات المحلية أوفي المعاهد الغربية وأصبحت بذلك تتبنى الفكر الغربي وأرائه.

أ -المدرسة الفرنسية :

تعد المدرسة الفرنسية من أهم المدارس الاستشراقية وبخاصة منذ إنشاء مدرسة اللغات والتي رأسها المستشرق المشهور« " سلفستر دي ساسي " **antoie isaac DE sacq silvestre** (**1758-1838**)[1] وكان هذا المستشرق يعد عميد الاستشراق الأوربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر دون منافس , كما يقول بعض الباحثين عن كتاب "دي ساسي" في قواعد اللغة العربية " إنه قد لون الاستشراق الأوربي بصبغة فرنسية ", أما اهتماماته فقد تنوعت حيث شملت اللغة العربية وآدابها والت اريخ والجغرافيا كما تم إنشاء كراسي للدراسات الإسلامية في جامعة "الساربون" التي ألحق بها معهد الدراسات الإسلامية .

لقد نشط الاستشراق الفرنسي قبل لحملة الفرنسية على مصر وبعدها , فلقد اصطحب نابليون معه عدد كبير من العلماء في المجالات المختلفة , ليحدث هزة إنبهر لدى مسلمين وعلمائهم بالحضارة الغربية , وقد صدر عن هذه الحملة كتابا ضخما بعنوان " وصف مصر".

استمر الاستشراق الفرنسي بعد وصول محمد علي إلى السلطة حيث بدأت البعثات العلمية في عهده وكانت تحت إشراف المستشرق الفرنسي "جومار" .

قام نابليون بعد مجيئه بطبع ونشر الكتب والمخطوطات ذات العلاقة بالدراسات الشرقية . كما أنشأ الفرنسيون الكثير من مراكز الاستشراقية والأقسام العلمية في جامعاتها ، ومنها كما ذكرنا سابقا جامعة "الساربون" التي أنشأ بها قسم خاص بهذه الدراسات .

[1] عبد الرحمان بدوي ،موسوعة المستشرقين ،دار الملايين ،ط 3،1993،ص334.

ومن المعاهد الأخرى المتخصصة في الدراسات الاسلامية , المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة والذي أنشأه "ماسير"1880م وغيرها من المعاهد والمراكز المهمة معهد دراسات المجتمعات المتوسطية ومركز دراسات وبحوث العالم العربي والإسلامي [1]، والتي لا تزال تهتم بهذه الدراسات . كما أن فرنسا جند ت عددا من الباحثين المسلمين الذين انحرفوا عقديا لتهيأ لها الفرصة لبث أفكارها .

لقد اهتم المستشرقين الفرنسيين باللغة العربية وفق ههها ونحوها حيث نجد من أهم المستشرقين "بوستيل" ألف كتاب "قواعد اللغة العربية" ، وكذلك المستشرق "إيربلو " وكتابه "الملكية الشرقية" وهي دائرة الم عارف تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وآدابهم . ومنهم "سلفستر دي ساسي " عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية كما كتب العديد من البحوث حول العرب وحقق عددا من المخطوطات .

كما أن هناك دراسات أخرى تتعلق باللغة العامية والتي قام بها "مونتافي وبارتملي" عام 1935م والذي نشر "القاموس العربي الفرنسي للهجات السورية [2] .

كما ألف المستشرقون في الشعر والنثر وكان هناك دراسات في الجغرافيا الأدبية وهو المستشرق "ميخائيل" الذي ألف كتاب "الجغرافيا البشرية للعالم الإسلامي " حتى نهايته . كما قام هؤلاء المستشرقون بترجمة العديد من الكتب في الجغرافيا وتقديم بحوث علمية بالغة الأهمية . أما عن الدراسة الاجتماعية للديانة الإسلامية نجد« "مكسيم رودنسون" **mozhm rodinon**(1915)الحاصل على دكتوراه في الآداب تولى العديد من المناصب العلمية في كل من سوريا ولبنان في المعاهد التابعة لل حكومة الفرنسية هناك تولى منصب مدير الدراسات في المدرسة العلمية للدراسات العليا قسم العلوم التاريخية .

---

[1] ينظر،سالم ساسي الحاج، الظاهرة الاستشراقية واثرها في الدراسات الاسلامية ،منشورات بالجامعة المفتوحة ،ليبيا ، ج3،ط3،1997،ص145.

[2] ينظر سالم ساسي الحاج ، المرجع السابق، ص145

وله العديد من الدراسات التاريخية والاقتصادية للعالم الإسلامي . كما نجد المستغرب "جاك بارك" الذي سيطر على هذا الميدان حيث قام بمعالجة المسائل الإنسانية المتعلقة بالشعوب الإسلامية [1].

كما كانت للدراسات الإستشراقية في فرنسا خصائص تميزت بها منها الشمولية والتعدد الفهم فهي لم تترك ميدانا من ميادين الدراسات الشرقية إلا تناولته نحتا وتمحيصا كما تتميز بالوضوح في الإفصاح والتعبير والدقة في البحث .

ب – المدرسة الانجليزية :

بدأ اهتمام بريطانيا بالدراسات الاستشراقية منذ تأسيس كراسي الدراسات العربية في جامعة "كامبردج" عام 1632 و جامعة "اكسفورد" 1636، حيث انتشرت المراكز الاستشراقية في بريطانيا و ضلت العاصمة لندن خالية من مثل هذه المراكز حتى جاءت الضرورة لإنشاء مثل هذه المراكز ، و بعدها تأسست مدرسة الدراسات الشرقية و انتقل إليها بعض المستشرقين الكبار و استمرت المدرسة في النمو و الازدهار حتى أصبحت المراكز الاستشراقية الأول في بريطانيا بل و تنافس أكبر المراكز الاستشراقية في العالم. كما كلفت الحكومة البريطانية لجنة لدراسة أوضاع الدراسات الأوربية الشرقية ووضعت لجنة تضمن توصيات مهمة منها زيادة دعم مراكز الدراسات الاستشراقية و توفير الكثير من الوظائف و المنح.

فلقد تناول الاستشراق البريطاني بمختلف مناحي المعرفة الشرقية من لغات و آداب وعلوم و فنون و عقائد و تاريخ و جغرافيا و كان على رأس المهتمين بالدراسات العربية "سيمون أوكلي" الذي اهتم بتدريس العربية في جامعة كامبردج عام 1711 م الذي ألف كتاب "تاريخ المسلمين" و بعد أن تعرف الانجليز على الحضارة الإسلامية و اطلعوا على حقيقتها أخذت الدراسات الاستشراقية تصبغ بالصبغة العلمية و إن كانت لا تخلوا من

[1] ينظر ،سالم ساسي الحاج ،المرجع نفسه ،ص 147 .

أهداف أخرى ، و يرجع هذا الازدهار إلى توسع كراسي اللغة العربية بالجامعات البريطانية إلى تأسيس معاهد البحوث الشرقية ،وإنشاء المكتبات المملوءة بالكتب الشرقية، كالمكتبة البودلية لجامعة إكسفورد[1]، و كان سبب في ازدهار الدراسات الشرقية في بريطانيا تكوين الجامعات في المجالات المتخصصة ، في أهمهم الكتاب "ادورد وليام" بـ كتابه "طباع المصريين المعاصرين و عاداتهم" و المستشرق« ديفد صموئيل مارجليوث **margolouth –s–d**)(1858،1940)الذي بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية و اللاتينية ثم اهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية و من أشهر مؤلفاته : ما كتبه في السيرة النبوية و كتابه عن الإسلام ، و كتابه عن العلاقات بين العرب اليهود ، ولكن هذه اتسمت بالتعصب و التحيز و البعد الشديد عن الموضوعية ، كما يحسب له اهتمامه بالتراث العربي كنشره لكتاب "معجم الأدباء لياقوت الحموي" »[2] وهو أستاذ للعربية بجامعة اكسفورد و له كتاب " منشأ الشعر الجاهلي " الذي كان له أثر بالغ في طه حسين ، الذي شكك في صحة شعر وشعراء الجاهلية , كما نجد« "جورج سيل" **GERGE SALE** الذي ولد في لندن حوالي 1697 م وتوفي سنة 1736 اشتهر بترجمته للقرآن الكريم إلى الانجليزية . وكان أحد المصححين للترجمة العربية كما تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان يتقن اللغة العبرية أيضا وقد نشر "سيل " ترجمته للقرآن الكريم في 1734 أي قبل وفاته بعامين»[3] .

أما عن حديثنا عن خصائص الدراسات الاستشراقية في بريطانيا اتسعت دراساتهم لتشمل أغلب المعارف العلمية من فن وأدب وتاريخ وفلسفة وغيرها كما لا يخلو الاستشراق البريطاني من دوافع ومطامع استعمارية ,كما كانوا يحرصون على التخصص في دراسات الاستشراقية .

---

[1] سالم ساسي الحاج،المرجع السابق ،ص 145.

[2] عبد الرحمن بدوي، موسوعة مستشرقين، ص 546.

[3] عبد الرحمن بدوي، المرجع نفسه، ص 358.

ج – المدرسة الروسية

لم يكن الاستشراق يوما حكرا على أوربا الغربية وأمريكا ، بل كانت لروسيا الدور الخطير في المسائل الإستشراقية للمدارس .

فالمدرسة الروسية كانت تابعة للحركة للسياسية في ذلك الوقت لأن روسيا كانت من البلدان المستعمرة للبلاد العربية ،فكان الإستشراق فيها لا يخلو من أغراض سياسية واستعمارية بالدرجة الأولى .

فمن خلال سياسة بلدانهم ، تطور الإستشراق تبعا لهذه الأغراض وسلكو ا فيها طرق التي سلكتها البلدان المستعمرة سابقا كهولندا[1] .

كما أنها اتبعت وسائل وطرق كثيرة ومن بينها استخدامها أسماء متخصصة في أمور الدين، وكان وراء اختيارها لهذه الأسماء مستند أساسا على دراسة واسعة.

ومن بين هذه الأسماء نجد > معهد الفنون الشرقية ، مكتب الشؤون الإسلامية أكاديمية العلوم الشرقية ، دار الإفتاء ، جمعية إتحاد العلوم ، جمعية الصداقة الروسية العربية ، معهد الدراسات العليا للشؤون الإسلامية ، الإدارة الدينية للشؤون الإسلامية

الاستشراق في روسيا كان منذ عهد بعيد ، حيث تعود الصلات بين روسيا والعالم الإسلامي إلى زمن الدولة العباسية،فكان شعوره م بالعداوة بينها وبين دولة الخلافة الإسلامية من بين الدوافع الإستشراقية ، كما كانت الرغبة في التوسع من بين أهم الأسباب .

كما استفادت روسيا من الدراسات العربية الإسلامية في أوربا وبخاصة في فرنسا، حيث قامت روسيا بإرسال بعض الباحثين للدراسة اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية في باريس.

[1] محمد أسد شهاب ، الاستشراق الروسي ، الأمة ، د م ، ع شعبان ، 1402 هـ ، ص 24 .

كما قامت بترجمة العديد من الكتابات والمصادر العربية وأخذت هذه الدراسات منحا علميا، .حيث ألف المستشرق الروسي "كانتمير "كتابه الأول الذي تناول فيه تاريخ النشأة التاريخية للنبي العربي [1] .

كما أسس قسم خاص في أكاديمية العلوم الروسية لدراسة الحضارة العربية الإسلامية الذي كان له الأثر الواسع في توسيع دائرة هذه الدراسات كما قامت بإرسال بعثات لدراسة العربية ، لقد تميزت هذه الدراسات في بداياتها بغلبت الدراسات اللغوية على الفروع المعرفية الأخرى .

كان لإنشاء كراسي اللغات الشرقية في الجامعة الروسية أثرها الواسع في نشأة وتطور وازدهار الدراسات الاستشراقية الروسية ومثال ذلك جامعة "خاركوف" التي أنشأت عام 1804م كرسيا للغات الشرقية

وكذلك جامعة "موسكو" أنشأت معهد الألسنية ،وجامعة بترسبورغ أنشأت المدرسة التهذيبية العليا .

كما استعانت بالمستشرق "دساسي" الذي تتلمذ على يده الكثير من المستشرقين .

اهتم المستشرقين الروس بالأدب العربي بصفة خاصة، وقامت بدعوة المتخصصين العرب للعمل في كليات اللغات الشرقية مثل "الشيخ الطنطاوي" و"مكي احمد بن حسين" وغيرهم .

كما أننا نلاحظ من دراساتها محاولتها تحقيق أغراض اقتصادية وسياسية بالدرجة الأولى .

[1] ينظر سالم ساسي الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ص 185.

هذا لاينفي جود أغراض علمية مجردة، امتازت مدرستها بتصنيف المخطوطات العربية في جامعاتها وهي مخطوطات نادرة وثمينة تتناول أعمال المفكرين العرب مثل ألغرابي وابن سينا والرازي وغيرهم [1] .

ومن بين أهم المستشرقين الروس ي« " مينورسك يVLDIMIR MINORSKY (1877، 1966) كان متخصص في تاريخ إيران كما ترجم العديد من الكتب في الجغرافيا العربية والفارسية كما له العديد من الأعمال»[2] .

كما نجد من أبرزهم «" إجناتي يوليا نو ڤتش " كرتشكوفسكي ICNATLJ JULIANOVIC KRACKOVSKI (1883 ، 1951 يعد من أبرز المختصين بالدراسات العربية.

كما اهتم بالعمل في مجال المخطوطات العربية ،وله اهتمام كبير بديوان الأخطل و له بحثا بعنوان " الخمر في قصائد الأخطل " ، ثم قام بدراسة المتنبي و شرح المعري .

كما يرى أنه توجد علاقة بين الآداب المسيحية والآداب الإسلامية ولهذا بحث في ترجمات الكتب المقدسة إلى العربية».[3]

د المدرسة الأمريكية:

يعتبر الإستشراق الأمريكي امتداد واستمرار للإستشراق الأوربي , ولقد بدأت أعماله علميا بعد الحرب العالمية الثانية عندما وجدت أمريكا نفسها مضطرة لتحل محل بريطانيا في المشرق العربي . فلقد نشأ الإستشراق الأمريكي في أوائل القرن التاسع عشر حيث غلب عليه الطابع الديني , مع عدم إغفال الأطماع السياسية. حيث أنشأت جمعية لدراسة الشرق عام 1840م , وأرسلت باحثيها إلى العالم العربي الإسلامي ، وكان حرصهم شديد

[1] سالم ساسي الحاج ، المرجع السابق ، ص 185.
[2] عبد الرحمان بدوي ،موسوعة المستشرقين ،ص581.
[3] عبد الرحمان بدوي ،المرجع نفسه ،ص468.

على اكتساب مخطوطات إسلامية فاشترت جامعة "برنستون" وحدها كمية كبيرة من المخطوطات حتى أصبحت تظم ثاني أكبر مجموعة مخطوطات إسلامية .

ثم نشطت بذلك البعثات التنصيرية إلى بلاد الشام فأسست المدارس والمعاهد العلمية فلقد شهد الإستشراق الأمريكي نهضة شاملة بعد منتصف القرن العشرين بعد أن أخليت مواقع النفوذ للقوة الأمريكية ، فوجد بذلك الأمريكيون أنهم بحاجة ماسة للباحثين المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط .

لذلك أصدرت الحكومة حصص مالية لتشجيع الجامعات على افتتاح أقسام الدراسات العربية الإسلامية ،واستخدم خبراء في هذا المجال من الجامعات الأوربية فكانت بذلك مراكز لدراسات الشرق الأوسط بجامعة "هارفورد" و"جرونبام" كما تك تأسيس مركز في جامعة "كاليفورنيا " بمدينة لوس أنجلس . كما وض عت جامعة "كولوبيا" منهجا شرقيا لتدريس لغات الشرق ولقد تم الاهتمام بالعديد من المسائل الشرقية من تراث ولغات وآداب وفن ومعمار وغيرها ، ومن أهم المستشرقين نجد كلا من "ايلي ميث" الذي اهتم بدراسات العربية [1]حيث أنه قام بإدخال المطبعة الأمريكية العربية إلى لبنان كما نجد "كرنيلوس فانديك" الذي أسهم في إنشاء مدرسة كانت نواة الجامعة الأمريكية بالإضافة إلى بروز العديد من المستشرقين منهم: فليب .... وغيرهم ممن ساهموا في هذه الدراسات كما نلاحظ تطور الدراسات العربية الإسلامية في الولايات المتحدة لتأخذ بذلك مفهوما جديدا أو شكلا جديدا . فلقد أخذت تصبح أكثر دقة وتخصصا في فرع من فروع المعرفة ولقد فتح ذلك أمامها الفرصة أمام متخصصات مختلفة لتسهم جميعا في تطور الدراسات العربية الإسلامية.

[1]سالم ساسي الحاج ،الظاهرة الاستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية ، 186.

وبالحديث عن الخصائص التي يمتاز بها الاشتشراق الأمريكي ,نجد أنه في أغلب الأحيان تأسس بهدف ديني ثم تحول بعد ذلك إلى هدف سياسي منتقلا أخيرا إلى هدف استعماري في الوقت الحاضر .

فأغلب الدراسات الاستشراقية الأمريكية قد تناولت الجوانب الاقتصادية والسياسية والعلمية ,وافتقارها للدراسات العربية أو الأدبية.

ومن أعلام المدرسة الأمريكية نجد "كرنيليوس فانديك " الذي درس العربية في لبنان , وأسهم في إنشاء مدرسة كانت نواة الجامعة الأمريكية . شارك في ترجمة التوراة إلى اللغة العربية وله كتابات في المجال العلمي .

ومن المستشرقين الأمريكيين« "ماكدونلد " DUNCAN BLACK MACDONALD(1863-1943) كان شديد التبشير إلى المسيحية . كما قد امتاز بالوضوح والوسطية دون الغوص كما اهتم حاليا بالدراسات الإسلامية . وأهم مؤلفاته كتاب "تطور علم الكلام والفقه – أوجه الإسلام " لما تقاعد يتوقف عن البحث بل ظل يبحث لتحقيق مشروع كان يخطط له»[1] .

هـ -المدرسة الألمانية:

لقد كانت الحروب الصليبية المحرك الأساسي لكل العلاقات الغرب المسيحي بالعالم الشرقي الإسلامي فكان من المؤكد أن ينصرف اهتمام الأ لمان بالدراسات الاستقرائية و ذلك لعدة أسباب منها العلاقة التي كانت بين ألمانية و الدولة العثمانية بسبب الروابط السياسية و المصالح الاقتصادية.

فكان من الطبيعي أن ينصرف اهتمام الألمان إلى الدراسات الشرقية بعد أن بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام العلماء في فرنسا و انجلترا، و لما شعرت ألمانيا بأهمية

[1] عبد الرحمان بدوي ،موسوعة مستشرقين ،ص 538.

الدراسات الشرقية أنشأت في جامعاتها معاهد للغات الشرقية و ازدهر اهتمام الجامعات الألمانية بالدراسات العربية الإسلامية ففي برلين يوجد متحف للفن الإسلامي كما أنشأت الجمعية الشرقية الألمانية التي تبث نشر التراث العربي و الإسلامي و نولت هذه الجمعية ترويج لعدد هائل من أمهات الكتب العربية.

فالاستشراق الألماني ما يزال مزدهر في العديد من الجامعات و ذلك من خلال اهتمامه بالقضايا المعاصرة و مما يميز الاستشراق الألماني بصفة خاصة أنه في وقت من الأوقات استطاع أن يصبغ الدراسات الإسلامية بصيغة ألمانية[1].

كما تظهر البدايات الفعلية للاستشراق الألماني في أواخر القرن السادس عشر حيث أن الدراسات العربية في ألمانيا كانت أقل بكثير كما كان عليه في هولندا أو ايطاليا أو فرنسا أو انجلترا ، و لهذا السبب كانت هناك بعثات علمية إلى بلدان عربية من أجل تعلم اللغة و التعمق فيها قدر المستطاع. ثم تطور بعد ذلك الدراسات العربية لتشمل ترجمة القرآن الكريم لقد كانت دراسات اللغوية في ألمانيا دراسات لغوية مقارنة و تاريخية و صارت بعض منها حكرا على الألمان كما أثر المستشرق الفرنسي دي ساسي على هذه الدراسات. لقد كان تطور الاستشراق الألماني السبب فيه هو اهتمامهم بالمصادر كالمخطوطات و الآثار، و أهم ما يميز الاستشراق الألماني أنها لم تكن لغايات سياسية أو استعمارية، فلقد ظلت محافظة على روحها العلمية. فألمانيا لم تتح لها الفرصة للسيطرة على الدول العربية و لهذا لم تكن دراساتها تتصف بالعدائية للإسلام . فهي لم تكن مهتمة بالحركة التبشيرية و نصر النصرانية ، و لكن هذا لا يمنع من وجود بعضها.

فالألمان بدراستهم كانوا يتبعون منهج علمي دقيق كما اهتموا كثيرا بالمعاجم العربية كما اهتموا بمختلف الدراسات عن الحضارة الإسلامية و من أبرز مستشرقين الألمان «"يوهان يعقوب رايسكه (1716-1774) و يعد مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا فلقد تفوق في

[1] عبد الحسن عباس حسن الحمل الزويني ،البحث اللغوي في الدراسات المستشرقين الألمان ، ص ص 7،8.

دراسة اللغة العربية و خاصة النحو العربي دون استعانة بمن يعينه كما كان واسع المطالعة بالكتب كما كان مهتم بمجانية (أو ميدانية الميدان الأدبي و اليوناني)» [1] كما نجد« "يولبوس فلهازن (1844-1918) فلقد انكب بكل قوته و اهتمامه الشعر العربي كما كان ملما بالأنساب العربية، وله كتاب "بقايا الوثنية العربية مجموعة ومفسرة " ،كون أول عرض تاريخي في حفل الدراسات اللغوية العربية ،وعلى العموم كان أسلوبه يمتاز بالبساطة في التعبير ، شديد الدقة و كان يمتاز بإلمامه بجميع التفاصيل الخاصة في الدراسات التاريخية . وهو متخصص في دراسة التاريخ الإسلامي، كما ألف كتاب "الإمبراطورية العربية و سقوطها "»[2]، ومن المستشرقين الألمان "«كارل بروكلمان" (1868-1956) كان حبه كبير جدا لوطنه و قد قام بترجمة وإصدار "تاريخ الآداب المسيحية في الشرق" ، وعالج فيها الأدب السرياني و المسيحي والعربي. و قد طرق البحث الخاصة بالوضعية التاريخية اللغوية ، كما ألف كتابا تعليميا عالج فيه علم الأصوات و قواعد الصرف. كما استعان بشواهد من اللغات الأدبية، فبروكلمان لم يهتم بدراسات الإسلامية. كان أمين مكتبة (جمعية المستشرقين الألمانية)، يمتاز بروكلمان بذاكرة و بدقة في إجابته . ويعد من أشهر المستشرقين من خلال ما ألفه من كتب و له كتابه الشهير "تاريخ الأدب العربي " ،الذي ترجمه في ستة مجلدات و فيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة ، من مخطوطات ووصف مكان وجودها. كما اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي، و له في هذا المجال كت اب مشهور " تاريخ الشعوب الإسلامية».[3]

[1] صلاح الدين المنجد ،المستشرقين الألمان تراجمهم و ما اسهمو به في الدراسات العربية ،دار الكتاب الجديد ،ج1،ط1987،1،ص 15.

[2] صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص108.

[3] عبد الرحمن بدوي، موسوعة مستشرقين، ص453.

تمتاز المدرسة الألمانية بالجدية و الصرامة و الدقة و عمق البحث ، وسعة المعرفة، كما ساهمت دراستها في خدمة التراث العربي الإسلامي و أثارهم العلمية واضحة الدلالة على تميز المدرسة الاستشراقية بالمنهجية العلمية ، وبالرغم من أنها بدأت متأخرة مقارنة بالمدارس الأخرى إلا أن مستشرفيها أكدوا على أصالة هذه المدرسة و قدرتها و قوتها على التصدي لقضايا فكرية هامة و في الأخير : يمكننا القول أن هذه المدارس تتسم بخصائص عامة مشتركة كالعلمية، بكل ما تحمل هذه الكلمة من صفات ، حب التطلع و البحث. كما أنها مدارس نقدية محللة مغربلة: تقوم بتصفية و دراسة كل شيء على حدا فتتجلى بذلك فيها روح النقد العلمي المقارن فهي بذلك نموذج للعمل و التتبع.

2-المناهج الاستشراقية /دراسة الأدب العربي .

إن الحضارة الإنسانية تراث مشترك بين الأمم جمعيا على اختلاف أجناسها، وأهم ما يميز هذه الحضارة "اللغة" وما تحمله هذه اللغة من ثقافة.

أصبحت اللغة من أشد الظواهر الإنسانية تعقيدا لأنها تعد من أهم مميزات الإنسان الاجتماعية والحضارية، وهي بهذا تعد من أهم الظواهر الفكرية خاصة بالإنسان دون غيره.

للغة معاني كثيرة منذ القدم لاتسعنا ذكرها، ولكن اللغة كما يراها "بن جني" «هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[1].

يشير بن جني في تعريفه هذا إلى اللغة أنها ميزة خاصة بالإنسان كما أنها ظاهرة اجتماعية مشتركة بين فيئه اجتماعية معينة، والثالثة صلتها بالنشاط الفكري للإنسان.

بدون لغة لا وجود للفن ولا لعلم ولا أدب ولا دين فلا وجود لمعرفة بدون لغة، فبواسطة هذه اللغة تتكون ثقافة الشعوب وبالتالي تحتوى هذه الثقافة على علوم والآداب وغيرها.

الأدب ظاهرة حضارية هو بذلك أحد أنماطها، للحضارة مكانة متفردة بوصفها نمط في التفكير العلمي.

فالمستشرقون وجدو ا فيها حيزا للدراسة والتعمق فلقد كانت عناية المستشرقون بصفة خاصة بدراسة التراث العربي الإسلامي واضحة، حتى أنهم لم يتركوا أي جانب من جوانبه إلا وقاموا بدراسته وتحليله وأعظم ما شد انتباههم في هذا التراث اللغة ، هذه اللغة التي

[1] على عبد الواحد الوافي، اللغة والمجتمع، القاهرة ،1946، ص4.

تحمل بين طياتها التاريخ بكل ما يحمله هذا التاريخ، فكان عليهم أن يقوموا بدراستها من اجل الوصول

إلى فهم تطوراتها عبر التاريخ ، ومعرفة بسبب صمودها رغم الغزو الثقافي وبقائها محافظة على سحرها وجمالي معانيها.

ومن بين الأسباب التي دعت المستشرقون للاهتمام بهذا الأدب يقول في ذلك دكتور " احمد سمايلوقتش" « إذا كان للعرب شغف خاص بلغتهم وعلومها فقد كان للاستشراق ولع بالغ بآدابهم وفنونها ويمكن أن يرجع الأسباب إلى :

- صلة هذا الأدب بالإسلام وكتابة القران الكريم .
- أهمية لدراسة الشخصية العربية وفمها.
- أثره في آداب مختلفة ومنها الآداب الأوربية.
- منزلته بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه»[1].

نفهم من قول الدكتور أحمد سمايلوقتش أول الأسباب كان نزول القران الكريم بالغة العربية فكان السبب الرئيسي الذي دعا غير المسلمين من أجل البحث في هذه اللغة لتتمكن بذلك من إمساك بأخطاء اللغوية على هذا القرآن .

كما كان لغنى هذه اللغة وثروتها الأدبية الدافع والملهم الوحيد لدراستها وخصها بالبحث والتحليل على غيرها من اللغات.

فالأدب صورة لحضارة، وتاريخ الأمم على اختلافها، فكان الأدب العربي بدوره صورة لحياة العرب حديثا وقديم.

[1] احمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص491.

فا لأدب يحمل بين ذراعيه معاني إنسانية ونفسية واجتماعية وتاريخية، وحملت بذلك كل ما فكر به أجدادنا بان الأدب العربي استطاع أن يؤثر في آدابهم الأوروبية و كان ذلك واضحا في (الشعر والنثر) فاستطاع الاستشراق أن يكشف هذه الحقيقة .

كما انه من بين أسباب اهتمام بهذا التراث منزلته المرموقة بين الآداب ، فالبر غم من وجود هذا الأدب العربي ضمن مجموعة هائلة من الآداب العالمية مثل اليونانية والفارسية وغيرها إلا أنها استطاعت أن تفرض مكانتها وشخصيتها بصورة متفردة،و جعل الاهتمام بها أكثر .

بالإضافة إلى ذلك رغبة الغرب في الكشف عن خصائصها الفنية وتطوراته عبر التاريخ.

إن المستشرقين في دراستهم العربية، سلكوا فيها طرقا جمعت بين مناهج غربية لدراسة لغتهم ، وبين هاته المناهج في دراسة لغة أخرى ، فهو يقوم بدراستها بعدما يكون قد تمكن من لغتها .

امتزجت هذه المناهج بين المنهج التاريخي والمنهج التاريخي المقارن والوصفي وأخيرا وليس أخرا المنهج الإحصائي .فالمنهج على عمومه « السبيل أو الطريق الواضح »[1].

فهو طريقة تناول الموضوعات ومعالجتها من اجل الخروج بنتائج علمية محددة .

إن الحركة الاستشراقية مرتبطة في الأصل بجذورها وتطور اتجاهاتها الفكرية في بلادها ، فالمنهج التاريخي والمنهج التاريخي المقارن قد سادا في القرنين الثامن والتاسع عشر على صعيد الدراسات التي ظهرت في أوربا ،ثم جاء القرن العشرين لتتحول الدراسة اللغوية إلى وجهة أخرى أي إلى مناهج أخرى منها المنهج الوصفي والإحصائي.

[1] علي جواد الطاهر ، مقدمة النقد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1979 ، ص 397 .

أ -المنهج التاريخي:

بدء الاهتمام بتاريخية الأدب في« القرن الثامن عشر" عصر التنوير " وما صاحبه من فكر وفلسفة وربط للظواهر ومسبباتها بعيدا عن التجريد أو العزل »[1] .

ونجد من بين النقاد المناصرين في هذا الاتجاه النقدي hippolytaine هيبوليتين والناقد الفرنسي سانت بيف – sante – beuve وقد اشتهر تين بثلاثيته المعروفة الجنس البيئة والعصر ، فمن وجهة نظر تين الأدب وليد هذه الثلاث ، ودراسته تعني الخضوع لهذه العناصر الثلاث وقد قصد بالجنس «ما يرثه الناس من المزاج والنفسية وبالوسط ، الأوساط المحيطة بهم من مناخ وبيئة وطبيعة ، وأحوال سياسية واجتماعية ونحوها ، وبالزمن روح العصر أو روح تلك المرحلة المعينة للتطور القومي الذي وصلت إليه الأمة في ذلك العصر» [2] .

المقصود بالمنهج التاريخي : هو تتبع الظاهرة اللغوية عبر التاريخ تطورها وتفسيرها وأسباب تغير معانيها من خلال العودة إلى أقدم مصدرها وكان بالباحث يرسم خط سير هذه المعاني عبر الزمن ولهذا نجد عبد الحسن عباس يقول : «بأنه كتابة تاريخ اللغة عبر مراحل زمنية» [3] أي اعتبار اللغة ظاهرة والعمل على تتبع هذه الظاهرة ورصد تطورات التي تطرأ عليها عبر فترات زمنية متعاقبة .

كما عرف المنهج التاريخي على انه منهج يقوم على دراسة مجموع ظروف العصر: سياسية اجتماعية وثقافية التي ينتمي إليها الأدب ، ويتخذ من هذه الظروف وسيلة أو طريقة لفهم الأدب وتفسير خصائصه واستجلاء كوامنه وغوامضه ، لذلك يجب

---

[1] صلاح الدين حسن حيدر ، الاستشراق وشيعة الدافع الاقتصادي للأراضي المفتوحة ، الدراسات التاريخية والحضارية، مج 3 ، ع 10 ، تشرين الثاني 2011 ذو الحجة 1432، ص 401.

[2] احمد أمين، النقد الأدبي، مكتبة ا النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1913، ص 08.

[3] عبد الحسن عباس حسن الجمل الزويني ، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألماني ،2010، ص210.

على دارس الأدب من الناحية التاريخية ان يهتم بدراسة أمرين اثنين « الأول : ما فيه من حياة مستمرة ، أو بعبارة أخرى الروح القومية فيه ،" الثاني : المراحل المختلفة لهذه الحياة المستمرة أو الطريق الذي يحمل فيه الأديب الروح المتغيرة في العصور التالية ، ويعبر عن هذه الروح وليست دراسة الأدب تاريخية تعني فقط سردا زمنيا للرجال الذين كتبوا أو شعروا في هذه اللغة ، والكتب التي ألفوها والتغيرات التي طرأت على اللغة والأذواق ، ولكننا نعني الاستكشاف المستمر عصرا بعد عصر لعقل الأمة وخلقها »[1].

لقد اهتم المنهج التاريخي بكل ما هو مكتوب فلم يكن يهتم بالغة المنطوقة اقبل المستشرقين على دراسة اللغة العربية التراثية الموجودة في كتب القديمة على غرار اللهجات.

« فالمنهج التاريخي في الدرس اللغوي عبارة عن تتبع أي ظاهرة لغوية في لغة ما حتى أقدم عصورها التي نملك منها وثائق ونصوص لغوية » [2] ، فالمنهج التاريخي في عمومه اهتم باللغة المكتوبة

فالدكتور "احمد عمايرة" يقول :« كان هذا عرفا سائدا في الدراسات الغربية قبل أن يطبقه على العربية وقد أخذت بهذا المنهج اللغات الأوروبية القديمة كاليونانية واللاتينية وأهملت اللغات الحديثة الذي يستحق الدراسة هو ذلك الموجود في اللغة المكتوبة »[3] .

أي أن هذا المنهج كما يرى ذلك احمد عمايرة كان مرتبطا بالحركة الموجودة في دراستهم الغربية أي أنهم استعملوا المناهج التي كان يستعملها علمائهم في دراسة لغاتهم

[1] احمد أمين، النقد الأدبي، المرجع السابق، ص ص 06-07.

[2] رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ط3 ، 1997م، ص 197.

[3] إسماعيل احمد عميرة ، المستشرقين والمناهج اللغوية ، دار حنين ،عمان ط2 ، 1995م ، ص 23.

فلقد ركزوا كما يرى الدكتور على اللغة المكتوبة وأهملوا اللهجات وهذا نفسه ما قاموا به في التعامل مع لغتنا العربية .

« فالمنهج التاريخي يدرس اللغة دراسة طويلة بمعنى انه يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من تطور محاولا الوقوف على سر هذا التطور وقوانينه المختلفة »[1].

كان المنهج التاريخي بمثابة إعادة هيكلة للظاهرة اللغوية عبر عصور بعثها من جديد من خلال أثارها وتطورها وما دخل عليها لاحتكاكها بلغات أخرى، فنلاحظ هنا أن المشتغل في تاريخ اللغة يشبه بلا شك عالم الآثار.

كما أن الدراسات المعجمية العربية قد استفادت وبشدة من منهج التاريخي وذلك من خلال الأبحاث التي قام بها هؤلاء في هذا المجال وبهذا استطاعت أن ترصد تطور الألفاظ وتغير معانيها ودلالتها عبر عصور متتابعة ، وكان هذا العمل والبحث بالرجوع إلى وثائق القديمة ، فعند اشتغال المستشرقون في مجال المعاجم والدراسات المعجمية اعتمدوا في ذلك على دراسات السابقة.

منها الموسوعات العربية التي تركها علمائنا والمتسمة بالدقة والأمانة العلمية على الرغم من وجود بعض النواقص فيها كما ذكر المستشرق الألمان منها عدم وجود ذكر لتطور الألفاظ عبر التاريخ كما أن هذه المعاجم لم تحظى بمساحة كبيرة من بلاد العربية ولكن هذا لا يعد نواقص بل هي عبارة على طرق ومناهج سار عليها علمائنا القدامى وكان بذلك عمل ذو قيمة علمية لا يزال يعتمد عليها الدارسون إلى اليوم ومن خلال هذا نجد من المستشرقين من اعتمد أسلوب القدماء في أبحاثهم وأمثالها« "يعقوب يوليويس" 1667أول من وضع معجما عربيا لاتينيا تم وضع فرايتاغ 1861 معجما مثله حل محله

[1] رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 196.

وجاء نولدكه فكتب على هوامش نسخته من معجم فرايتلغ الكثير من الإضافات يمكن أن يكون منها معجم خاص»[1].

ومن هذا نرى أن مستشرقين الألمان كان لهم نصيب الكبير في دراسات العربية والمعجمية منها ،فلقد أصدروا معجم تاريخي للعربية الفصحى وهنا نجد دكتور" أحمد عمايرة " يقول : «ولعل من أهم جهودهم في مجال التأليف المعجمي في ضوء المنهج التاريخي ما عمله المستشرق الهولندي "راينهارت دوزي" الذي صنف ما اسماه بديل المعاجم العربية...ومن مصادره ألف ليلة وليلة، كليلة ودمنة »[2].

في الأخير يمكننا القول بان هذا المنهج اتبع في مختلف دراسات العربية وليس فقط الدراسات المعجمية فنجدها مثلا في دراسات النحوية والدراسات الصرفية وغيرها.

ب -المنهج المقارن:

كان القرن الثامن عشر منعطف كبير في الدراسات اللغوية فلقد نشأ علم اللغة المقارن بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية ،و عند حلول القرن التاسع عشر اتجهت الدراسات اللغوية إلى البحث عن العلاقات اللغة السنسكريتية واللاتينية والإغريقية وغيرها[3].

على العموم فالمنهج المقارن لم ينفصل عن المنهج التاريخي بل يعتبر جزء منه أو امتداد له، لأنه يبحث عن أصل اللغة في الماضي فيقوم بتحديد صلة القرابة بين اللغات.

إلا انه يختلف عنه في جوانب الدراسة فالأول يبحث عن تطور اللغة عبر العصور والثاني يقوم بالبحث عن الظاهرة اللغوية بمقارنتها مع لغات أخرى تنتمي لأصل واحد.

---

[1] صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ص 11.

[2] إسماعيل احمد عميرة ، المستشرقون والمناهج اللغوية ، ص 30.

[3] ينظر رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ، ص 181.

فالمنهج المقارن يبحث عن الظواهر اللغوية ومقارنتها مع لغات أخرى تنتمي لأصل واحد ومنه فهو يختلف عن المنهج التاريخي في جوانب الدراسة.

كما اظهر المنهج جدارته في البحث في لغات الهند أوروبية ، فالدكتورة نور الهدى ذكرت في كتابها " مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي " تقول : « إن المنهج المقارن يتضمن أساسا وضع الصيغ المبكرة والمؤكدة المأخوذة من لغات يضن وجود صلة بينها جنبا إلى جنب ليمكن إصدار حكم فيها بعد الفحص والمقارنة بخصوص درجة الصلة بين اللغات والشكل الذي يبدو اقرب صلة إلى لغة الأم»[1].

كالسريانية واللغات السامية فيبحث فيها على قدمها أو حداثتها، كما نجد "عبد الحسن عباس يقول «" المنهج المقارن يقوم على مقارنة للظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في اللغات التي تنتمي إلى مجموعة لغوية واحدة أو عائلة لغوية واحدة »[2]

فهي بذلك تقوم بدراسة جميع جوانب اللغوية من اجل الوصول بها إلى استنتاج أحكام لدراسة على لغة واحدة أو البحث عن العلاقة التي تربطها يبعضها للبعض.

ولقد كان وراء اشتغال المستشرقين بالبحث اللغوي المقارن عدة دوافع تمثلت في دراسة اللغة العربية واللغات الهند الأوروبية، وتوحدت بذلك جهود الغربية والمستشرقين من اجل البحث في الحضارات القديمة والبحث عن أصولها وتفرعاتها والبحث عن العلاقات التي تجمع بين لغات وأسباب تطورها وانفصالها.

[1] نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج ا لبحث اللغوي ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 289.
[2] حسن عباس حسن لحمل الزويني ، البحث اللغوي في دراسة المستشرقين الألمان ، ص 241.

واهم ما نتج عن منهج المقارن هو « أنه يقدم لنا نظاما تصنف فيه اللغات في أسرات تبعا لخصائصها»[1]. أي؛ انطلاقا من مكونات اللغة الخاصة يتم تحديد الفئة ال ذي تنتمي إليها.

من بين الصعوبات التي تواجه الباحث لتطبيقه هذا المنهج تمثلت عموما في صعوبة الرجوع إلى أصله اللغوي خاصة في اللغات القديمة ،ولهذا دكتورة "نور الهدى" تقول «إن هذه اللغات السامية ليست حلقات متصلة في سلسلة لغوية واحدة» [2]لأنهم كانوا يعتمدون على مقارنة لغة قديمة مكتوبة لا يعرفون في الكثير من الأحيان كيفية نطقها ،فكانوا بذلك يلجئون إلى اللغة العربية لتساعدهم في قراءة تلك النصوص ومن صعوبات أيضا عدم معرفة الأصل من الدخيل في لغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة.

ولكن رغم تلك الصعوبات إلا أنهم وبفضل هذا المنهج استطاعوا في كثير من الأحيان الوصول إلى نتائج لم يتم التوصل إليها سابقا وتم الاستفادة منه في الدراسات المعجمية والدراسات النحوية والصرفية ،وأهم من قام بدراسات المقارنة علماء "الألمان" فكانوا بارزين في هذا المنهج من أبرزهم "شولتس قام بمقارنة العبرية بالعربية"، كما نجد من بين المشتغلين بهذا المنهج "تولدكه وبروكلمان وآخرون وهؤلاء عدو اللغة العربية صورة قريبة من السامية ومن العرب المحدثين من اهتموا بهذا المنهج واشتغلوا به أمثال جورجي زيدان وجبر ضومط وآخرون.

فلقد كان المنهج المقارن من انسب المناهج التي ساعدت على الاستقراء والاستنباط وتأصيل ظواهر اللغوية.

كما أن منهج المقارن قد استعان في كثير من الأحيان بالمنهج التاريخي ،ليتمكن من خلاله من البحث في الظواهر اللغوية التي لا يمكن للمنهج المقارن لوحده أن يقوم

[1]رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ، ص 144.

[2]نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي،ص290.

بتحليلها وأصبح بذلك يعرف بالمنهج التاريخي المقارن لهذا ما يؤكده احد الباحثين بقوله «أن المقارنة بين اللغات تبقى بلا معنى حتى توضع في سياق تطوري »[1].

فنفهم من قوله أن مقارنة بين هذه اللغات لا تكون ذا جدوى إلا إذا عرف العلاقة التي تربطها ولا يكون ذلك، إلا بتتبع مراحل تطورها عبر التاريخ فلا يمكن المقارنة بين لغة وأخرى دون البحث عن جذور تاريخية ،فبدون ذلك لا يمكن أن تكتمل جوانب الدراسة كما إن من بين الأسباب كذلك أن كل العلوم في القرن التاسع عشر كانت ذات طابع تاريخي .

كما استطاع المنهج المقارن أن يدرس الكثير من الحقائق النحوية والصرفية وحتى المسائل الدخيلة في اللغة العربية فلقد استفادت اللغة العربية بحق من هذه الدراسات والتحقيق في أصلها اللغوي وما طرأ عليها من تغيير ، كما كشف على العديد من أسرار في اللغة العربية وناقش العديد من مسائلها وبحث وحقق في أصولها الحقيقية.

ركز المستشرقون في تطبيقهم لهذا المنهج على جوانب مختلفة فهناك من ركز في أرائه على مسألة الحضارة والبداوة كما فعل ذلك "فرينكل" ومنهم من كانت عنايته بتقسيم العربية إلى مراحل زمنية بحسب مقارنتها بغيرها من اللغات ومنهم من قام للاستشراق من اجل البحث عن أصل الكلمة وهو مستشرق "بيرجستر" وعلى الرغم من اختلاف آرائهم ودراساتهم إلا أن عادت كلها إلى خدمة اللغة العربية في شتى مسائلها.

ج -المنهج الوصفي :

بالتطور الحضاري داخل مجتمعات الأوروبية شاع هذا المنهج في الدراسات اللغوية أكثر في أوائل القرن العشرين، وكان ذلك بتطور الأبحاث اللغوية وانتقال الدراسة من كونها مناهج نسقيه تهتم بالتاريخ تطور الظاهرة اللغوية عبر الزمن والبحث في

[1] عبد الحسن عباس الحمل الزويني ،البحث اللغوي في دراسة المستشرقين الألمان،ص252.

جذورها القديمة إلى تحول إلى مناهج أو دراسات نصية التي تبحث في الظاهرة في حد ذاتها أي اللغة وواقعها المنطوق وليس البحث في كتابتها القديمة

وللعالم اللغوي فردناد دوسوسور : الأثر البالغ في إرساء دعائم هذا المنهج من خلال محاضراته التي كان يقدمها ثم جاء بعده مدرسة براغ ثم المدرسة الأمريكية ولهذا نجد عبد الحسن يقول « يدرس هذا المنهج اللغة بتحديد المستوى اللغوي المدروس ولا يخلط بين المستويات اللغوية كما يتناول المستوى اللغوي الواحد بالدراسة الشاملة أو الجزئية لأحد جوانبه الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية»[1]

فكما يقول عباس بأن الدراسة الوصفية كما يوضحها لنا تقوم بالبحث في احد جوانب اللغة لأنه لا يمكن تتبع الظاهرة اللغوية بالوصف عبر امتدادها التاريخي.

لم تكن بطبيعة الحال من الممكن أن يتخلى على الوصف بالنسبة للمناهج السابقة فلقد كان يستعان به من خلال وصف الظاهرة قبل تحليلها إلا أنها فيما بعد أخذت تأخذ منحى مغايرا وتستغل بكيانها وتخرج بمنهج خاص

يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفا دقيقا. «فيكتفي بوصف أي لغة من اللغات عند شعب من الشعوب، أو لهجة من اللهجات، في وقت معين أي يبحث اللغة بحثا عرضيا لا طوليا»[2]

فهو بذلك لا يهتم باللغة المكتوبة فقط بل يتعداها إلى اللغة المنطوقة، كما يقوم بدراستها في إطار زمني معين.

وللمنهج الوصفي التحليلي مبادئ وأسس يعتمد عليها ، حددها بعض ا لدارسين فيما يلي:

[1] عبد الحسن عباس الحمل الزويني ، المرجع السابق، ص199.
[2] رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ،ص 185.

- إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات : مقابلة – ملاحظة – استبيان بعض الدراسات الوصفية تكتفي بمجرد وصف كمي أو كيفي للظاهرة والبعض الأخر يبحث بالأسباب المؤدية لها ، كما يقوم يعتمد على اختيار عينات ممثلة للمجتمع توفيرا للجهد والتكاليف إضافة إلى وصف الظاهرة من اجل الوصول إلى الأسباب والعوامل المتحكمة فيها .

فهذا المنهج يحمل بين طياته العديد من المميزات نذكر اهتمامه بالواقع الحي للظاهرة اللغوية وليس كما هو موجود في مناهج التي سبقته المنهج التاريخي والمقارن

كما انه يمتاز بالتزامنية والثبات أي لا يحدد المدة الزمنية التي يقوم بدراستها فيمكن لهذه المدة أن تطول أو تقصر.

فعلم اللغة الوصفي «لا يعنى بدراسة الظاهرة اللغوية وذلك بوصفها في لغة معينة وزمن محدد ولا يميز هذا المنهج في تناوله للظاهرة اللغوية بين اللغة واللهجة»[1].

كما أنها تركز الدراسة الوصفية على أن تكون المادة المدروسة منطوقة بالإضافة إلى وحدة زمنية محددة، ومكان جغرافي محدد أي منطقة مخصوصة بالدراسة و ذلك لكي يسهل عملية الدراسة .

ومن هذا يبدوا لنا جليا عدم اهتمام أصحاب هذا المنهج بالدراسات القديمة ولهذا يرى أحمد عمايرة «فإن كان من شعارات المدرسة الوصفية "أن اللغة الحقيقية هي اللغة التي يستخدمها الناس فعلا لا اللغة التي يعتقد البعض أن على الناس أن يستخدمها»[2]

فهو هنا يقصد اللغة المستعملة حاليا في الوقت الحاضر وليست اللغة المبنية على قواعد وقوانين أي المعيارية التي تتحكم فيها معايير محددة ولا تكون بدونها.

[1] نور الهدى لوشن ، مبحث في علم اللغة ، ص 295.

[2] اسماعيل احمد عمايرة ،المستشرقون ومناهج اللغوية ،ص 93.

إن المنهج الوصفي اثبت في كثير من الأحيان عدم اهتمامه بالنصوص المكتوبة أو القديمة ،ولكنه أخطاء في تقديره لأنه في كثير من الأحيان ما يميز النص المكتوب عن المنطوق الثبات .

فهذا المنهج لا يذهب إلى أصول اللغوية الأولى للظاهرة ويقوم بتأصيلها، بل ما يفيدها هو البحث عن المعاني التي تحملها هذه اللغة.

فمن خلال هذا المنهج وتطبيقه يتسنى لنا الوصول السريع إلى النتيجة المرجوة من البحث، كما أن هذا المنهج قد اهتم بدراسة اللهجات المحكية وخاصة اللغة الفصحى.

فالملاحظ من دراسات الوصفية في بحثنا للواقع اللغوي الاكتفاء بوصف الظاهرة دون التدخل في الأسباب والعلل أو حتى اقتراح نتائج فهو كما يرى دكتور رمضان عبد التواب « يصف ما فيها من ظواهر لغوية مختلفة ، ويسجل الواقع اللغوي تسجيلا أمينا»[1]كأنه يقوم بتصوير الظاهرة كما هي دون إعطاء تفسيرات أ واقتراحات .

د -المنهج الإحصائي:

يرى بعض الدارسين أن الإحصاء «علم له قوانينه , وقواعده الرياضية الخاصة به ,ولكن مجال تطبيقه هو في خدمة العلوم الأخرى» [2] وبحسب هذا القول إن الإحصاء بالرغم من كونه علم له قوانين وقواعد خاصة به إلا أنه ليس مستقل ولا منفصل على المناهج الأخرى ، ولكنه رغم ذلك طريقة أو آلية منهجية يستعان بها في دراسة الظواهر على اختلاف أشكالها فهو علم يساعد على تجميع البيانات الخاصة بظاهرة ما ودراستها دراسة منظمة كما أن هذه الدراسات ذو أهمية في مجال الدراسات الإنسانية ، وتكون بالوقوف على ظاهرة معينة في دراسة مثل هده الظاهر من الدراسات الوضعية .

[1]رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ،ص181.

[2]عبد العزيز هيكل، مبادئ الأساليب الإحصائية، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص 8.

إن المنهج الوصفي قدم لنا فائدة كبيرة وهي اهتمامه بالجانب الإحصائي لأن المنهج الوصفي كان يهتم بالظواهر اللغوية الأكثر شيوعا في اللغة الواحدة واستعان في ذلك بالمنهج الإحصائي في قيامه بإحصاء مفردات أكثر شيوعا واستعمالا .

فهو بذلك منهج مساعد يستعين به أي منهج لأنه لا يمكنه أن يسيطر على الظاهر الأدبية ولا يمكنه أن يخترق بنيتها النصية ، وهذه من بين المشاكل التي تواجهه كمنهج ويضطره إلى الاستعانة بمناهج أخرى في البحث .

إن المنهج الإحصائي قد ساد في سياق غزو العلوم التجريبية , ومناهجها الإنسانية . ووجد لنفسه منافذ متعددة في دراسة الظاهرة الأدبية التي اتخذها مجالا تطبيقيا.

يقوم المنهج الإحصائي بإحصاء الألفاظ والتراكيب اللغوية النحوية منها والصرفية والصوتية, ثم يقوم بتحليل العمل الأدبي على ضوء النتائج الإحصائية التي توصل إليها, فهو بذلك يجعل العمل الأدبي مجتمعا إحصائيا يقوم بتصنيفها إلى فئات أو عينات.

كما استفاد من هذا المنهج العلماء الأوربيون في لغتهم حيث قاموا بإحصاء مفردات لغاتهم ودلالاتها ووزعوا ما وجدوه على معاجمهم فنجد هنا " الدكتور أحمد عمايرة " يقول « قد انعكس هذا المنهج عل أعمال المستشرقين أيضا , فقد أخذ الكثير منهم بإتباع المنهج الوصفي الإحصائي في دراسة العربية , فكان من أظهر إهمالهم في باب مفردات ذلك العمل الجيد الذي قام به "هانزفير" في معجمه القيم معجم اللغة العربية المعاصرة عربي ألماني» [1]. نفهم من هذا القول بأن المستشرق إنسان يعيش داخل بيئة اجتماعية وثقافية معينة. فهو يقوم بدراسة اللغة العربية لا يقوم يتخلى على ثقافته العربية بل العكس فهم بدراساتهم للغة العربية اتبعوا مناهج التي بهم لغتهم فهو يتأثر بثقافته ويقوم بدراستها على ضوئها.

[1] اسماعيل احمد عمايرة ،المستشرقون والناهج اللغوية ،ص 123.

إن الإحصاء كعلم مفتاح منهجي يفتح مغاليق الدلالة لبعض الظواهر الفنية و لكن يكون ذلك شريطة ألا يقف على اعتبار الجرد الحسابي المجرد، بحيث يجعل اللغة مادة إحصائية لا روح فيها فهذا يقصد المعنى الحقيقي للغة و لهذا ينبغي تجاوزها إلى تحديد دلالتها.

و لقد تم الاستفادة من هذا المنهج في مجال المعجمي، فلقد تمكن من خلاله إلى تصنيف مفردات حسب تخصصات، و أصبح بذلك كل معجم يحتوي على تصنيفات و منها المعجم العام يشمل على مفردات في كل تخصصات و منها ما هو خاص يحمل مفردات في تخصص معين.

كما أنه أثبت جدارته كمنهج تعليمي من غير العرب من دراسة اللغة العربية و تعلم بعض مفرداتها.

و من الجهود التي بذلها المستشرقون في هذا المجال قيامهم بإصدار قوائم إحصائية لأشهر كلمات شيوعا في اللغة العربية و لقد تم استخلاص مفرداتها من لغة الصحافة العربية.

قد ركز منهج الإحصائي على المفردات داخل اللغة الواحدة، و لم يتطرق بعد إلى تراكيب فمجال التراكيب هنا يحمل الكثير من متكلات الأسلوب و غيرها ، كل منهج من هذه المناهج قد ساعد اللغة العربية في جميع مجالاتها و لا نستثني منهاجا معينا فلقد تم الاستعانة و الاستفادة من كل منهج .

الفصل الثالث

المستشرقون/ ترجمة القرآن الكريم

1- ترجمة المستشرقين وترجمة القرآن الكريم

2- جاك ببرك / ترجمته للقرآن الكريم

3- مزايا ومآخذ الترجمة

1- المستشرقون وترجمة القرآن الكريم

لقد عاشت أوربا المسيحية والشرق الإسلامي قرونا طويلة جنبا إلى جنب، وهذا الاحتكاك المباشر بينهما كان سببا في قيام أوروبا المسيحية بمهمة الترجمة أي ترجمة الكتب عن الشرق.

فلما اشتد الصراع بين القطبين توالت الفتوحات الإسلامية والانتصارات الساحقة للشرق الإسلامي. واجتياح الدولة الإسلامية قلب العالم المسيحي شعر الغرب بالتهديد وبعد هذا التوتر بين الطرفين، بدأ النصارى الغربيون بتكوين صورة على العالم الإسلامي مدفوعة برغبة كبيرة لمعرفة هد ا العدو وتفنيد مزاعمه حول الدين واعتباره دين مزيفا.

لما سيطرة فكرة التبشير أصبحت الدافع الحقيقي خلف اشتغال الكنيسة بترجمة ا لقرآن، فنجد مثلا "الأب بطرس المبجل" توفي(560م 1156م)، يرى انه لا يمكن تدمير الإسلام ما لم تفهم أخطاءه وتدمير قوتها تكون بالحكمة والمحبة المسيحية.

وكانت الدعايات الكنيسة ضد الإسلام المرافقة للحروب الصليبية ، تعمق الصورة المشوهة والعدائية عن الإسلام ، وتبنيه بدافع حماية أتباعه من(الكفر والزندقة) ومع ذلك رغب بعض الباحثين بالاستفادة من الثروة الفكرية لدى العالم الإسلامي، فبدأت الترجمة ونشر الكتابات العربية في الطب والفلسفة الرياضيات وغيرها.

فالأوروبيين أدركوا بعد فشلهم المتكرر في الحروب الصليبية، أن سلاح القوة واستخدام الجيوش لاكتساح الوطن العربي الإسلامي لم يجدي نفعا في القضاء على الإسلام وأنه لابد من استخدام سلاح الفكر والثقافة ،لكي يتمكنوا من تحويل المسلمين بشكل من الأشكال إلى النصرانية، ولا يكون ذلك إلا بتشجيع دراسات الإسلامية والعربية ،والرد على المسلمين بإظهار تناقض عقيدتهم وسجادته ثم إظهارها بمظهر مشوه أمام الرأي العام الأوروبي. وضع بطرس المبجل" خطة لترجمة القرآن الكريم وكان ذلك (537هـ1143) ،

ثم جاءت ترجمة "روبرتوس" للقرآن الكريم «بتشجيع ورعاية الكنسية في أوروبا و وبإيعاز من بطرس الراهب كانت هذه الترجمة إلى اللاتينية »[1] وهنا نجد "يوهان فوك في كتابه " تاريخ حركة الاستشراف " «ترجمة روبرتوس للقرآن تزخر بأخطاء جسمية سواء في المعنى أو في المبنى ولم يكن أمينا إذ أغفل في ترجمة العديد من المفردات .كما لم يتقيد ولم يقم وزنا لخصوصيات الأسلوب .....» [2]، وحسب هذا القول فان ترجمة "روبرتوس" للقرآن الكريم كانت من خيوط المخطط الذي بدأه الغرب المسيحي بعد حروب الصليبية ، تحقيقا لوصية " لويس " التاسع، ولهذا نجدها كما يقول خالية من الأمانة العلمية ومليئة بالمغالطات .محاولة من الغرب لتحطيم كل ما قيل على الإسلام ومسلمين عن السماحة

في التعامل وعظمة الإسلام الأمر الذي أزعج الكنيسة ودفعها إلى العمل على مقاومة ذلك عن طريق ترجمة القرآن وتفسيره على النحو الذي يثير التكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به. كما ترجم القرآن الكريم إلى كل اللغات الأسيوية و الأوروبية وبعض اللغات واللهجات الإفريقية، وكانت أقدم ترجمة للغات الأوروبية ترجمة الفرنسي "بلاستير" سنة 1848-1951.كما تعتبر من الترجمات الأكثر تداولا باللغة الفرنسية ،بالإضافة إلى ترجمة " بيل بالإنجليزية "ترجمة " "بوزاني الايطالية ".

مع احتمال أن تحمل هذه الترجمات نواقص وأخطاء فلقد اعتمد فيها على الأساطير.

فالقرآن الكريم ترجم إلى اللغة الفرنسية وحدها حوالي أربعا وأربعين مرة وتوالت بعد ذلك ترجمات القرآن الكريم.

---

[1] فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ ا لإسلامي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، ص 199.

[2] يوهان فوك ،تاريخ حركة الاستشراق ، الدراسات العربية الإسلامية في أوربا من بداية قرن العشرين ، عن الألمانية عمر لطفي ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ،ط2 ، 2001 ، ص19.

كما نجد "حورية الخمليشي" ترى « أن في كتاب "محمد لرودنسون" نجد إشارة إلى خصائص القرآن الكريم ما قبل الهجرة وما بعدها. إذ يشكك رودنسون في صحة الوحي الإلهي ولو أنه ينفى على الرسول الجنون والمرض العقلي ولكنه ينفي في نفس الوقت عن القرآن صفة الوحي الإلهي معلنا بأنه لن يخفي حقيقة رأيه كما فعل بعض المستشرقين»[1]، إن التشكيك بأن القرآن الكريم ليس وحي من الله يمثل خطر كبير على الدين والإسلام فمثل هذه الترجمات تقدم فهم خاطئ مليء بالمغالطات حول القرآن الكريم.

ولذلك كان لابد لغير المسلمين من أجل مواجهه هذا الإسلام إتباع أساليب ووسائل فكرية في محاربته .

إن موقف المستشرقين من القرآن موقف الشعور بالنقص حيث نجد المستشر ق البريطاني"مونتجمري وات " يقول« إن تشويه صورة الإسلام بين الأوربيين كان ضروريا لتعويضهم عن الشعور بالتخلف »[2]

حيث ان" مونتجمري" يرى بأن صورة التي يقدمها المستشرقون ضد الإسلام وتشويههم له بأبشع صورة كان الدافع وراءها هو شعورهم بالضعف والرجعية ، إلا أن هذا لا يعني بان كل مواقف المستشرقين كانت معادية للإسلام فهناك من المستشرقين من قام بترجمة القرآن الكريم والدفاع عن الإسلام بكل نزاهة علمية .

رغم المحاولات لترجمة القرآن الكريم إلا انه ظل صامدا أمام التحريفات. وأثبت بذلك استحالة تقليده أو ترجمته إلى لغة أخرى.

---

[1] حورية الخمليشي ،ترجمة النص العربي القديم وتأويله – عند ر يجيس بلاشير ، دار الأمان ، الرباط ،ط1،2010 ،ص 20.

[2] عدنان الوزان ، موقف المستشرقين من القران الكريم –دراسة في بعض دوائر المعارف الغربية –، د ط ، د ت ، ص4.

2- جاك ببرك / ترجمته للقرآن الكريم

أ- ترجمة جاك بارك

جاك بارك Jacques Berque "1910-1995" من أبرز المستشرقين المعاصرين، فرنسي ولد في "بلدة فرندة "ولاية تيارت -غرب الجزائر- وقد عرف بنفس قائلا:« ولدت في الجزائر وعشت صباي كله في الجزائر »[1]

كان والده اوغسطس بارك يشغل منصبا هاما في السلطة الفرنسية ،قطن بالجزائر عشرين السنة الأولى تعلم خلالها اللغة العربية وتعمق فيها ، لقد كان أول احتكاك لجاك بارك بالمغرب عام(1930) في إطار تأديته للخدمة العسكرية . بعد ذلك عين مراقبا مدنيا في منطقة "البروج" ثم نائب بلديا في "فاس" إبان عهد الحملة الفرنسية في المغرب من 1934-1939".

لقد كان لهذه الفترة الزمنية التي مكث فيها بالمغرب الأثر الكبير فلقد مكنه من الاطلاع على مختلف اللهجات والعادات والتقاليد ، وفي عام 1955 حرر جاك بارك أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه حول موضوع "البنيات الاجتماعية للأطلس الكبير Les Structures Sociales de Haut-Atlas".

لقد خولته هذه الأطروحة بأن يشغل منصب أستاذ بـ "كوليج دو فراس " شغل فيها كرسي "التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر " وذلك سنة(1956 شغل الوطن العربي هاجسه الأكبر طول نصف قرن من الزمن حيث ضمن مختلف نظرياته وأفكاره حول العرب [2]، شغل الوطن العربي هاجسه الاكبر طول نصف قرن من الزمن بعد هذا المشوار المطول

---

[1] نزيه الشوقي ، جاك بارك المفكر الفرنسي وعالم الاجتماع الذي أحب العربية وأهلها ، جريدة الأسبوع الأدبي ، ع 961 ، ص 11.

[2] محمد العربي ولد خليفة ،بارك الانسان من فرندة الى سلن جوليا ،الثقافة ،ع 111/110 ،سبتمبر ،ص 35 .

انصرف بارك لترجمة القرآن الكريم لمدة 10 سنوات . وفي يونيو 1981 ودع جاك بارك التدريس ليرحل إلى منزله الواقع في جنوب شرق فرنس ،كما تنازل عن مكتبته الغنية "لكوليدج دي فرانس" مكتفيا ببعض المؤلفات المفضلة ، ومن بينها لسان العرب .

بلغ عدد الكتب التي أنتجها جاك بارك أربعين كتاب أبرزها : "بين الحربين 1962 "، و" العرب من الأمس إلى الغد1960 " وكتاب " الشرق الثاني 1970 " ، وكتب عن الإسلام ، كتابه في مواجهة التحدي 1980وكتاب الإسلام في زمن العالم 1984 بالإضافة إلى كتاب إعادة قراءة القرآن 1993، وترجمة لمعاني القرآن الكريم 1990[1]

« وبذلك يعد جاك بارك من العلماء والباحثين الفرنسيين القلائل الذين عمدوا إلى إدخال طرق وارى جديدة في دراسة المنطقة المغاربية والمنظومة الإسلامية عامة »[2]

بالإضافة إلى ذلك فجاك بارك يرفض أن ينعت بالمستشرق فهو يرى نفسه مفكرا أو مؤرخا ،لأن المصطلح قد أضحى ملوثا إلا أنه مهما حاول التخلص من هذا اللقب ،فانه رغما عنه معدود ضمن قائمة المستشرقين المعاصرين وان كان توجهه الاستشراقي قد شمل تخصصات كثيرة . توفي يوم 29 يونيو 1995م.

ب- ترجمة جاك بارك للقرآن الكريم

إن اللغة العربية كانت ولا تزال محل اهتمام الغرب فلقد انصبوا على الترجمة الكتب والمخطوطات العربية، كما بحثوا في سر الحضارة الإسلامية . فلاحظوا من خلال ذلك أن الإسلام يشكل خطرا كبيرا يجب عليهم التصدي له ولا يكون ذلك إلا بفهمه وتحليله ، فتجهوا بعد ذلك إلى ترجمة كل ما يخص هذا الدين خاصة القرآن الكريم والوقوف على مضمونه فعندما قاموا بترجمته وضعوا له فهارس بألفاظه.

[1] بن سالم حميش ، في معرفة الآخر ، دار الحوار ، ط2 ، 2003 ، ص 20 .

[2] عادل السماتي ، سوسيولوجية الدولة بالمغرب – إسهام جاك بارك- ، تق أحمد بوجداد ، ط 2010، ص 23.

وهذا ما دفع بجمع كبير من المستشرقين المعجبين بهذه الحضارة الإسلامية ، يقبلوا على دراسة جميع جوانب هذا الدين و خاصة القرآن الكريم .فنجد من المستشرقين من توغل في علوم الإسلامية إلى درجة تجعله يقوم بالدفاع عنه وعن القرآن الكريم ضد أي افتراءات ، ومن أمثلة هذا نجد المستشرق " آرثر –ج– آربري Arther –g– arbery *

كما أن هناك من المستشرقين من ترجم القرآن الكريم من أجل التشكيك والهدم والتضليل فلا نكاد نجد لهؤلاء ترجمة للقرآن الكريم كاملة.

لقد ترجم القرآن الكريم إلى لغات عديدة وكانت من بينها الترجمة اللاتينية ، التي دعا إليها "بطرس الطليطلي" ** و"روبرت كنيت". وهناك الترجمة الإيطالية التي قام بها "اريناببني " في سنة 1574 والترجمة الألمانية : وكانت عن الترجمة الايطالية التي قام بها " ألومون اشفجر" في سنة 1616 بالإضافة إلى العديد من الترجمات الهولندية والفرنسية والانجليزية ، ومن بين أهم ترجمات القرآن الكريم الفرنسية ترجم جاك بارك لمعاني القرآن.

صدرت ترجمة جاك بارك للقرآن الكريم عام 1990 عن دار سندباد في باريس .وجاء الكتاب في 840 صفحة التي تحمل أسباب نزول بعض الآيات وشروحات ، وقد ذكر بارك في تقديمه للترجمة أن معرفته بالقرآن الكريم كانت ضئيلة ثم زاد اهتمام بارك بالقرآن الكريم إلى أن جاء اليوم الذي اقترح في مدير منشورات سندباد الفرنسية على بارك بإنجاز

* مستشرق انجليزي غير مسلم قام في سنة 1974 بإصدار أحدث ترجمة انجليزية راقية لمعاني القرآن .

** بطرس هو الملقب بالمحترم من أشهر رجال الدين المسيحي وكان رئيسا لدير من أهم الأديرة في أوربا .

ترجمة لمعاني القرآن نظرا لما وجد فيه – كما يقول من توافر الشروط المطلوبة للقيام بمثل هذا العمل الكبير .

لقد استعان جاك بارك في ترجمة لمعاني القرآن الكريم بمجموعة من التفاسير القديمة والحديثة ومن أبرزهم الطبري ،الرازي ، الزمخشري ابن عاشور ابن كثير الخ. كما حرص بارك على المرجعيات الإسلامية حتى لا يتهم بالتحيز والاستشراق «كما استعان بارك أيضا بقاموس روبر وترجمات فرنسية سابقة التي أنجزها ريجيس بلاشير » [1]، لقد جاءت ترجمة جاك بارك كحصيلة لقراءات سابقة .

كما نجد في ترجمة جاك بارك العديد من الحقول الدلالية، فهي تقنية تستخدم في الدراسات الأسلوبية. وقد ذكر الأستاذ "غسان" في حوار له مع جاك بارك أن الفضل في انجاز ترجمته الفرنسية للقرآن تعود إلى الأديب الدكتور "عبد السلام العجيلي" لقد كشف لي أن سحر القرآن اللغوي لا يظهر إلى حين يسمع إليه مرتلا .كما قام بإهدائي القرآن الكريم مرتلا بصوت القارئ "عبد الباسط عبد الصمد ...فكنا نجلس معا نستمع له ، فيقوم بدوره ويشرح لي بإيجاز وذكاء نادر أين يمكن الإعجاز اللغوي لقد أتيح لي أن اقرأ الترجمات الفرنسية التسع للقرآن. ولكنني لم أعثر على سر البلاغة والإعجاز وأزعم اليوم أنني توصلت إلى اكتشاف هذا السر في ترجمتي التي بتداولها القراء اليوم ، فلولا مساعدة الدكتور " عبد السلام العجيلي لتعذر علي تحقيق هذا الانجاز.[2]

يذكر أن جاك بارك قد ترجم معاني القرآن الكريم عندما بلغ عمره الستين وكان هذا لعدة أسباب نجد منها:

– الخوف من تقديمه لترجمة لا ترقى إلى المستوى المطلوب.

[1] مولود عويمر ، مقاربات الاستشراق والاستغراب ، الجزائر ، جسور للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2013، ص 33.

[2] جاك بارك ، إعادة قراءة القران ، ترجمة وتعليق منذر عياش، مركز الإنماء الحضاري ،ط1 2005 ، ص 29.

– الخشية من ترجمة هذا نص المقدس، فكان لابد له أن يكون قد تعمق في دراسته لكي يرقى لمستوى ترجمة النص القرآني، الثالث كان بسبب شخصي على الأغلب فيقول على لسانه «نحن عندما نتقدم في السن نبدأ بالتفكير بطريقة أخرى...ونبدأ بطرح الكثير من الأسئلة الميتافيزيقية وقد وجدت في القرآن كثير من الاطمئنان الروحي ..»[1]

يرى جاك بارك أن القرآن الكريم يجمع بين البساطة والأسلوب اللغوي الفريد من نوعه، والمتكامل في نفس الوقت. كما انه يجمع بين ميزتين القديم والحديث ، حيث أنه يمتلك ديناميكية أزلية وهذا مكمن الإعجاز .

كما أنه يعترف بصعوبة نقل نص القرآني للغة الفرنسية وذلك لعدم غناها بالمفردات مثل اللغة العربية، ولذلك كان لابد من توفر شرطين: أولا جودة الترجمة وقدرة المترجم على توصيل حضور الوحي في النص القرآني إلى اللغة الفرنسية. كما انه متأكد من أنه لا يمكن أن توجد ترجمة تضاهي اللغة الأم بل يقترب منها فقط.

كما نجد جاك بارك يؤكد أن قيامه بهذه الدراسة لم تسبب إساءة للقرآن ولا للإسلام الذي يكن له كل الاحترام ففي دراسة هذه لم يقم بالمساس بالأصول والثوابت الإسلامية .

«فكانت ترجمته تحتوي على 840 صفحة موزعة كما يلي: المقدمة 5، المتن 684، التذييل 81، الفهارس 4، طبع 480 نسخة من ا لكتاب منها 200. نسخة موجهة للإهداء، لقد عرض في المقدمة منهاجيته في البحث، ونظرته في الترجمات السابقة، وبين خصوصيات النص القرآني، كما وضح أسلوبه الجديد في الترجمة. بينما تضمن فصل المذيل آراءه في الإسلام وحاضر العلم الإسلامي»[2] .

[1] سعيد اللاوندي ، شيخ المستشرقين الفرنسيين – جاك بارك – ظالما او مظلوما، د ط ، ص 384.
[2] مولود عويمر ، مقاربات الاستشراق والاستغراب ، ص 32.

تناول بارك في مقدمته التي قسمها الى أربعة فصول عالج في الثلاثة الأولى مختلف القضايا المتعلقة بالقرآن الكريم منها ما هو متعلق بترتيب الآيات ، فلقد اتبع في ذلك منهجية معينة تمثلت في :

-الترتيب وفقا للفترة الزمنية لنزول الآيات ،أو طبقا للأسباب ؛ أسباب النزول ، كما رتبت الآيات بحسب الموضوعات ،كما شملت المقدمة على فهارس خاصة بالأعلام وفهارس أخرى بأسماء السور طبقا للترتيب السابق .

ج- بعض نماذج من ترجمة جاك بارك للقرآن الكريم :

نقوم في هذا الجزء بذكر بعض الأخطاء التي وقع فيها جاك بارك في ترجمته لمعاني القرآن الكريم ،وهي كثيرة بالنظر إلى مكانته العلمية داخل البلاد العربية و مكانته في الدول الغربية كأستاذ أكاديمي بجامعاتها الراقية ،وتمكنه من اللغتين العربية والفرنسية لغته الفرنسية الأم واللغة العربية التي يتبناها على أنها لغته الثانية .

فلقد ذكرت ذلك الدكتورة " زينب عبد العزيز" في كتابها "ترجمات القرآن إلى أين ؟ " وجهان لجاك بارك" بعد قيامها بدراسة جزء من ترجمة جاك بارك .ترى بأن جاك بارك لم يتبع أي منهج علمي كما أنها تخلص في الأخير بأن جاك بارك رغم معرفته الجيدة بلغة الفرنسية إلا انه استخدم صياغة جد ركيكة وصعبة الفهم .

وتضيف إلى ذلك بان ترجمته تؤكد على سوء النية فيما قام به ، من خلال ما قام به من تغيير في صيغ وإدخال عبارات للربط لا توجد في النص بالإضافة إلى الكثير من الاتهامات التي توجهها الدكتورة لجاك بارك ومن بين الأخطاء التي قام بها« قيامه بوضع عناوين سور بالأحرف اللاتينية ولم يقم بترجمتها ومنها سورة "الحجر" فكتبها(AL-HIJR) وسورة "الأحقاف" (AL-AHQAF) كما أنه قام بترجمة سورة "الروم "إذ

كتب(Rome) وتضيف قائلة كان لا بد من وضع كلمة "البيزنطيون" فمتى كانت الترجمة أو اختيار الكلمات يتم من باب الترخيم والتطريب بعيدا عن المعنى» [1]

كانت زينب قاسية في حكمها على جاك بارك في ترجمته لبعض أسماء السور ،فكيف بالناقدة أن تطالب مترجم أجنبي يدرس الإسلام بأشياء يعجز عنه ا لعدم قدرته على فهم الجيد للغة.

لما سئل "بارك" في حوار له مع "أحمد الشيخ" عن ما قالته الدكتورة " زينب "« بخصوص تسمية سورة الروم ؟ رد قائلا :" هي تقول "البيزنطيون " وأنا أقول شيئا آخر ،أصافحك –يقصد أراهن– على مئة دولار لو وحدت لفظة " بيزنطيين في كل التراث العربي أبدا العرب لم يتحدثوا عن بيزنطة ، العرب عرفوا روما الأولى ورما الثانية ، هي البيزنطية، البيزنطيون أنفسهم سموا أنفسهم " رومانيون ".. قل لها أين بيزنطة في الكتب العربية أين تجدها وأنا سأعطيها مائة دولار قيمة الدولار »[2].

وفي موضع أخر تجد دكتورة "زينب "« في ترجمة "بارك " لسورة " الإسراء" **le trajet** (**nocturne**) بأنه لا يكتفي بترجمة معناها الذي حرفه إلى "المسيرة الليلية" وإنما أضاف بعده عنوانا أخر هو "أبناء إسرائيل " وهو غير وارد في المصاحف المتداولة »[3]

فرد بارك قائلا :« هذا الكلام السنة سورة لها عنوانان "بني إسرائيل" و"الإسراء" ليس انأ الذي اقترح هذا العنوان»[4].

---

[1] عبد العزيز زينب ، ترجمات القران إلى أين؟ وجهات لجاك بارك ، القاهرة ، مكتبة وهبة، ط1 2005، ص ص 22،21.

[2] احمد الشيخ ، حوار الاستشراق من النقد الاستشراق الى نقد الاستغراب " المركز العربي للدراسات الغربية ، القاهرة ،ط1999،ص26

[3] عبد العزيز زينب ترجمات القران الكريم الى اين ؟ وجهان لجاك بارك ،ص 21

[4] احمد الشيخ ،حوار الاستشراق من النقد الاستشراق الى نقد الاستغراب ،ص 26.

نلاحظ من خلال رد جاك بارك على زينب أنه كان عالما بالثقافة الإسلامية و كانت أحكامه و الأسس التي استند عليها مبنية على قواعد مستمدة من مفاهيم و تنظيرات الأصوليين .

كما أن دكتورة زينب تضيف إلى هذا «بان بارك لم يقم ولا مرة بترجمة كلمة "النصر" إلى معناها الحقيقي وهي تقول أن معناها بالفرنسية (victoire) وبالإنجليزية victory) (ففي سورة البقرة "نرى الآية " إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ " le secors de dieu est » « toujours proche معناها : أن نجده الله دائما قريبة (هكذا) »[1] .

بالرغم من الانتقادات التي وجهتها الدكتورة زينب إلا أنه يرد عليها بدعوى أنه استند على قراءة شروحات و تفسيرات الفقهاء القدامى فهو بذلك لم يخرج عن أفكار هؤلاء الفقهاء

ومن بين الأخطاء أيضا ما يقوله الدكتور بوشعيب راغين "...ولنبرز خروجه عن جادة الصواب وقصور علمه بالعربية ،«الشاهد الأول قال تعالي: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ طه 63

أراد بارك تصويب ما بدا له خطأ وقال : أن المفروض أن تقرأ :إن هذين الساحران معتبرا "إن" ناسخة ، ولم يدرك جاك بارك أن ثمة أجوبة نص عليها أهل العلم »[2]

وهذا الشاهد يدل دلالة قاطعة على قصور بارك في فهم المبادئ العامة التي يقوم عليها النحو العربي فترجمته لم تلم على قراءة واسعة للنحو العربي ،فنشاهده في كثير من الأحيان يتعثر أمام فهم مسائل نحوية .

فجاءت ترجمته تشويه لفهم اللغة وتزيف المقصود من المعنى ،فهذا يجعلنا بشكل أو بآخر نؤمن بالمسألة التي ترى أن الترجمة اختراق للأخر ،ولكن هذا ينطبق على النصوص

[1] عبد العزيز زينب، ترجمات القران الى اين؟ وجهان لجاك بارك ، ص 18.

[2] أبو شعيب راغين ،الإحداثيات لمبتدعه في قراءة جاك بارك الاستشراقية للقران الكريم ، د ط ، ص ص 8-9.

العادية ولكن في هذه الترجمة كانت أمام نص قرآني (أي كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) ومن هنا فبارك لا يمكنه اختراق هذه اللغة المؤسسة على الإعجاز فالأمر هنا يختلف اختلافا كليا.

كما نجد من بين الاتهامات اتهامه بأنه قام بخلط بين الأصل و الفرع في القرآن الكريم ، كما أنه يعتبر النحو العربي يتجاوز في بعض الأحيان مفردات القرآن الكريم ،

كما أنه لم يكن دقيق في ترجمته، ومن بين الأخطاء عدم الدقة «"ترجمته لقوله تعالى: ﴿ **عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ** ﴾ التوبة 102 ب (عسى الله أن يندم لصالحهم) و نجد في ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ التوبة 104 ب(الله هو الذي يميل إلى الندم)[1] » فبارك هنا لم يخطأ في تفسيره للآية إنما أخطأ في

تقديره لمعنى التوبة لأنه فهم أن شرط التوبة مقرون بالندم، فضن أن الندم هي المقصود من التوبة.

كما نجده في الكثير من الأحيان كان يخلط بين المعنى المعنوي في القرآن و المعنى المادي فنلاحظ ذلك كثيرا في ترجمته كأن يمثل النور بالضوء الكاشف المادي والمراد بالنور المعنوي أي نور الهداية

كم ا يقوم بالاستدلال بالآيات خطأ في معظم الحيان و يعطي لها معنى غير المراد منه «فتستشهد بذلك في ترجمته للآية الكريمة " ﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ** ﴾ الغاشية 22-21للقول بعدم وجود سلطة في الإسلام لرجال الدين »[2]

[1] بو شعيب راغين ،المرجع السابق ، ص25 .

[2] عبد العزيز زينب ، ترجمات القران الى اين وجهان لجاك بارك ،ص 103 .

كما أن الدكتورة ترى في ترجمة جاك بارك قد تطاول في كثير من الأحيان على الذات الإلهية ، وقصوره على إعطاء المعنى الحقيقي للكلمة ،وتشويهه لمعاني الآيات بسبب ترجمته الحرفية فتستشهد بذلك ما جاء "« في ترجمته للآية الكريمة ﴿ **إن** اللهَ لَا يَسْتَحِى **أن يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً** ﴾ فترجمها بأن (الله يشمئز أن يضرب مثلا ما بدودة) فالاستحياء ليس الإشمئزاز والبعوضة ليست الدودة[1]»

وبعد عرضنا الموجز لما قدمه كل من الدكتورة "عبد العزيز زينب" والدكتور "بو شعيب راغين" لأخطاء جاك بارك في ترجمة معاني القرآن ، وعرضنا لبعض الردود التي قدمها جاك بارك في حواره مع "احمد الشيخ" حول الاتهامات التي وجهت إليه من طرف كل من د.عبد العزيز.

لا يمكننا أن نجزم بسوء النية المبية ، في ترجمة جاك بارك كما قدمتها الدكتورة وكذلك الدكتور فربما يكون قد وقع في هذه الأخطاء عمدا أو ربما لجهل منه وقصور في فهم اللغة العربية وعدم معرفته الجيدة بأسرار معانيها وبلاغتها ، أو ربما تعود هذه الأخطاء لعدم قدرته على فهم النص القرآني ، رغم احتكاكه الكبير بالعالم العربي ، إلا أننا نرى بأن ذلك لا يكفي من اجل إتقانه وإلمامه بكل قواعد هذه اللغة ،لغناها بالمفردات والمعاني فهي لا تشبه لغته الأم بأي شكل من الأشكال

كما أن لغة القرآن لغة فريدة يصعب فهم مكمن إعجازه أهو الأسلوب أم اللغة ونستشهد بذلك قول الشاعر:

«– قد يسرت كلمات الله في سور – لاينقضي عجب منها ولا مدد

– من غيرها في لغات الأرض قادرة – على أداء كلام الله إيعد؟

[1]عبد العزيز زينب ،المرجع السابق ،ص 160.

– من ذا يترجم آيات الكتاب كما. آدته ؟ هل لغة في الأرض تعتمد؟

– قد حاولته لغات كلها عجزت. – عن أن تؤدي فحواه الذي جحدوا»[1]

ومن هذا لا يمكن أن ننكر صعوبة اللغة العربية على الدارسين عموما ، وعلى غير العرب خصوصا من بينهم جاك بارك من خلال التي استقيناها من نظرة النقاد إلى ترجمة بارك للقرآن الكريم، نلاحظ أن الترجمة هذه الترجمة كانت إيجابية في هدفها ولكنها غير منسجمة وغير متوافقة مع التفسيرات الصحيحة و المتواترة من قبل علماء الأوائل.

فكان لا بد له قبل الشروع في الترجمة أن يكون أمينا ويتحسسه المعنى تحسسا كليا ، فيجب أن يكون أولا الفهم قبل كل شيء لأن المترجم لا يقوم بعملية النقل أو الترجمة من أجل أن يفهم هو بل يقوم بذلك ليفهم لأن فهمه سبق الترجمة ، فترجمة بارك جاءت مخالفة للفهم الصحيح الذي جاء به الذكر الحكيم.

فالعرب أنفسهم في صراع دائم للكشف عن أسرارها وبلوغ مكمن إعجازها، فنحن بهذا لا نقوم بتغطية الأخطاء الفادحة الموجودة في ترجمته، ولكن من باب الالتماس لما قدمه للأمة العربية. على غرار هذه الترجمة لمعاني القرآن الكريم، فنحن نرى أن ترجمته جاءت من باب الاجتهاد ومقاربة للمعنى لا غير.

د– جاك بارك والدفاع عن ترجمته :

لقد قام بارك بالدفاع عن نفسه بالقول بأن ترجمته للقرآن الكريم ، ليست إلا شكل من أشكال التفسير لمعاني القرآن الكريم لأن الترجمة الحقيقة لنص الكريم مستحيلة. فلا يمكن لأي لغة كانت أن تنقل المعاني الحقيقية كما جاءت.

[1] بوشعيب راغين ،الإحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بارك الاستشراقية للقران الكريم ،ص 19 .

يؤكد استفادة الفرنسيين المسلمين فلقد استفادوا كثيرا من هذه الترجمة كما ساعدتهم كثيرا في معرفة معاني القران الكريم فهو بهذه الترجمة قام بنقل المعاني الموجود بصورة أقرب و استطاع أن يقرب الفهم الصحيح للإسلام وإبعاد صورة التعصب والعداء .

كما يردوا على منتقديه بأنه لم يخرج من خلال ترجمته من الحدود المعقولة و اخذ في ترجمته طرق موضوعية و يبرر ذلك بأنه لم يقم بالمساس بالأصول والأحكام القرآنية .

كما أن بارك يعد نفسه صديق للإسلام والمسلمين فهو بهته الترجمة يكون قد خدم الإسلام و العرب فبترجمته استطع أن يوصل مبادئ هذا الدين بصورة بعيدة كل البعد عن التزييف والافتراءات التي اتبعها غيره من المستشرقين .

كما يرى في نفسه بأنه ليس مذنبا لقيامه بهذه الترجمة القرآن الكريم لأنه كتاب مقدس وهو للبشر كافة لم يخص العرب وحدهم . كما يرى بأن ترجمة القرآن الكريم ليست مشكلة مادامت محصورة في ترجمة معاني الألفاظ فهو بترجمته لم يتعدى نقل المعنى إلى اللغة الفرنسية كما يرى بأن ترجمته جاءت مغايرة لترجمات التي سبقته سواء في الطرح أو طريقة المعالجة و يبرر ذلك أنه خالف طريقة المستشرقين القدامى في طرحهم لما جاء في القرآن الكريم و في هذا الصدد يقول بارك " كل ما أحزنني هو أن مهاجمي لم يفطنوا للفروق الظاهرة بين ترجمتي وترجمات الآخرين ،كما يرى بارك أن هناك ظلم وجور من قبل المدعين عليه لأنهم خصوه باللوم والانتقاد والعداء للإسلام. متناسين الترجمات العديدة التي قام بها المستشرقون ،من بينهم " الإسرائيلي شواركي " والفرنسي من أصل لبناني " رينيه خوام" وهما لا يتمتعان بالدقة كما أنهم موصفتان بعدم النزاهة ولم يقدم أحد من العالم الإسلامي بالانتقاد .

وفي الأخير يرى أن من قام بمهاجمته والتصدي له بالنقد معظمهم ممن لا يجيدون اللغة الفرنسية. كما أنهم لم يتمكنوا من الاطلاع على اللغة والأدب الفرنسي فكيف لهم أن يفهموا أسلوبه[1]

ففي هذا المقام يرد على متجهميه من خلال التأكيد على استطاعته نقل الصورة والمعاني الموجودة داخل القرآن الكريم واضحتا أكثر من غيره لأنه متمكن من اللغتين اللغة الفرنسية واللغة العربية ،تمكنه من اللغة الفرنسية لأنها اللغة الأم ،وتمكنه من اللغة العربية بحكم ميلاده ونشأته داخل بيئة عربية .

3- مزايا ومآخذ الترجمة:

أ- مزايا هذه الترجمة :

لا يخلو أي عمل من الأعمال في عمومه من إيجابيات وسلبيات، ومن إيجابيات التي تحملها ترجمة جاك بارك لمعاني القرآن، ما يقوله "قاسم الزهيري بأن جاك بارك قام بعمل علمي دقيق يستحق منا الذكر ، كما أنه استعان بالعلوم ذات الصلة بالذكر الحكيم ورجوعه إلى الأحاديث النبوية والمذاهب الأربعة بالإضافة إلى استعانته بالتفاسير الكبرى كما نجد المستشرق "بييربرنارد" يرى أن بارك قدم معاني القرآن بالغة الفرنسية بطريقة مذهلة في عظمتها، فقد نقل إلينا قوة ووضوح الآيات بالإضافة إلى جانب الشعري الموجود فيها .

وها هو " محمد سنكير " الكاتب الجزائري المقيم في فرنسا يقول عن ترجمة بارك للقرآن الكريم تتميز قبل كل شيء بسهولة قراءتها وفهمها ، فهي ليست ترجمة إلى اللغة الفرنسية بل هي لو أجرينا قبول هذا التعبير القرآن بالغة الفرنسية وهي ليست ترجمة إلى اللغة الفرنسية بل هي هدية مهداة إلى المسلمين والى المثقفين. الذين يعجزون عن قراءة النص

[1] سعيد اللاوندي ن شيخ المستشرقين الفرنسي جاك بارك –ظالما أو مظلوما–، ص 393-401، (بتصرف).

العربي بلغته الأصلية والذين يتمكنون بفضل ترجمة جاك بارك ، من التعرف على جمال الأسلوب وعمق التفسيرات وجمال الموسيقى الداخلية للألفاظ في القرآن الكريم .يرى في ترجمة جاك بارك للقرآن الكريم الايجابية [1]

حيث نجد أن محمد اسكندر في ترجمة جاك بارك للقرآن الكريم الايجابية المطلقة وخصوصا للمسلمين غير متمكنين من اللغة العربية فلقد ساعدتهم هذه الترجمة كما قال من التعرف على جمالية أسلوب القرآن الكريم فهو بذلك لا يخدم لغته ، أي اللغة الفرنسية بقدر ما يخدم المسلمين وافتخارهم بهذا القرآن .

فهؤلاء لم يرو في ترجمة جاك بارك للقرآن الكريم سببا يدعوهم إلى انتقاده فهو في نظر هؤلاء لم يقم بإهانة للقرآن الكريم أو تشويه حقائقه أو تحريفها بل بالعكس قد خدمه من خلال ترجمة لمعاني القرآن الكريم وإثبات إعجازه البلاغي ، والتي لا تضاهيه فيها أي كتاب مقدس آخر فهو قام بمحاولة لمقاربة النص الكريم ، ولو بجزء بسيط فهذه الترجمة قامت بشكل أو بأخر بفتح باب لنقاش فيما يتعلق بقوة انتشار الإسلام في العالم ، وكذلك وجهة نظر الغرب في هذا القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية .

ب- مآخذ هذه الترجمة:

إذا كانت هناك آراء ايجابية ، فهذا لا يعني أن تسلم هذه الترجمة من الآراء السلبية .فلقد وجهت عدة اتهامات التي تتهمه في ترجمة وكثرة الأخطاء .فلقد نشرت عدة دراسات كان غرضها الرد على هذه الترجمة ومن بينها كتاب الدكتورة " زينب عبد العزيز" بعنوان "ترجمات القرآن إلى أين ؟ وجهان لجاك بارك ".

لقد شملت هذه الاتهامات ثلاثة محاور نجد الأولى تدور حول اللغة العربية وعدم قدرة جاك بارك على تذوقها ، ولهذا شاب الترجمة الكثير من الأخطاء وعدم قدرته على

[1] ابراهيم عوض ن تر جاك بارك للقران الكريم بين المادحين والفادحين ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة 2000 ،ص8.

الإلمام بمعاني القرآن الكريم .أما الثانية فكانت تدور حول موقف جاك بارك من القرآن الكريم ، وتعامل معه باستخفاف فهو يقوم بتشكيك في ترتيب وتجميع القرآن . وكان المحور الثالث يدور حول موقفه من الإسلام بصفة عامة وهو يكن العداء للإسلام والمسلمين .

كما نجد من خلال الدراسة التي قامت بها الدكتورة " زينب عبد العزيز" مجموعة من المحاور الأساسية التي أدانت جاك بارك فلقد جاء فيها ما يلي : إن ترجمة جاك بارك المغلوطة تحمل الكثير من التحريف للمعاني الدينية والتاريخية ، كما أنها تتهمه بطعن وتحريف لمعاني القرآن الكريم عمدا كما تؤكد بأن الترجمة جاك بارك للقرآن الكريم هي بشكل من أشكال استمرار محاربة الإسلام ، من قبل رجال الدين والكنيسة وتعبر عن موقف الغرب الحاقد على الدين الإسلامي ، بالإضافة إلى ذلك فقدان جاك بارك للأمانة العلمية في الترجمة ويظهره ذلك جليا في أسلوبه المتبع في الترجمة ،بالإضافة إلى هذا كله فإنه في مقدمته التحليلية نجد ما يدينه ومنه التشكيك في نزول وترتيب القرآن

- تأثير القرآن بالشعر الجاهلي وبالفكر اليوناني القديم
-أثاره قضية فتنة حول القرآن من جديد
-محاولته الإيجاد توازي بين الفكر اليوناني ومفهوم الله في القرآن.

ولكن رغم هذه الانتقادات إلا أن الدكتورة عبد العزيز لا تنكر أبدا بأن جاك بارك يعد من عمالقة الفكر الفرنسيين المعاصرين وبأنه من ألمع المستشرقين الذين ولعوا الدراسات الشرقية ، كما نقول بأنه قام بجهد عملاق و ولذلك تستشهد بالمثل القائل لكل عالم هفوة ، ولكل جواد كبوة [1]

[1] عبد العزيز زينب ، ترجمات القران الكريم إلى أين ؟ وجهان لجاك بارك ،ص ص 7-18، (بتصرف).

ولكن رغم ذلك فإن مكانته العملية تقف دون ذلك، فهذا لا يعطيه المبرر للوقوع في مثل هذه الأخطاء الفادحة.

بالإضافة إلى وجود عدة انتقادات التي وجهت إلى هذه الترجمة والتي تأكد على أن جاك بارك يرى أن القرآن الكريم متأثر بعوامل شتى ظرفية و بيئية و اجتماعية التي من شأنها أن تكون قد أسهمت فيه ، وهذا الزعم كفيل بأن يخلق لدى القارئ الغربي إحساسا بشعور كبير بان هذا القرآن من إنتاج بشري .

إضافة إلى ذلك إدعائه بتأثير الفكر اليوناني القديم و الميراث الشعري الجاهلي فهو يدعى أن الإسلام قد اخذ جزءا من هذا الميراث و أضفى عليه بعض التعديلات ، بالإضافة إلى ذلك تأثير العديد من المصادر المتنوعة .

و من الباحثين من يذكر أن جاك بارك كان مهتم بمسالة القراءات القرآنية و كان جهله بهذا العلم وا ضحا و يبررون ذلك بأنه خلط بين الأحرف السبعة تارة وبين القراءة القرآنية ،و هذا ما جعل جاك بارك يبدو متطفلا على هذا العلم و يبدو من ذلك وكأنه لم يقم بدراسة الكتب المتخصصة في هذا الميدان ليتمكن بذلك من استيعاب أصول و قواعد هذا العلم

كما يتهم بارك بأنه لم يطلع على أصول النحوية التي صاغها النحاة ،حيث نجده في كثير من الأحيان يطلق أحكاما اعتباطية نابعة من و جهله لطبيعة هذه الحكام . كما انه يزعم «وجود علاقة بين اليهودية والإسلام في سورة البقرة، وبين المسيحية والإسلام ،في سورة آل عمران و خصص مبحثا لذلك دعاه "دحض الأسطورة وقضية الوجود" أثبت فيه أن القرآن كتاب بشري استعان بالأساطير الممثلة في قصص الأنبياء[1]» فلم يقف بارك عند هذا الحد من الاتهامات والتأويل الفاسد بل تعداه إلى أخطاء فادحة في ترجمة

[1]بوشعيب راغين ،الإحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بارك الاستشراقية للقران الكريم ص 22.

غير منسجمة مع القواعد اللغوية ،فلقد كانت إحكامه تمتاز بالانطباعية و يظهر ذلك من خلال الحكام التي أطلقها ،فبارك على حسب هؤلاء قد أخفق في صياغته للدلالات الحقيقية الكامنة في الذكر الحكيم.

خاتمة

من خلال ما قمنا به في هاته الدراسة كانت لدينا فسحة طيبة استمتع بها العقل وتغذت منها الأرواح ، وذالك حين درسنا مجموعة من الكتب ا لاستشراقية القديمة والحديثة . فبالإطلاع عليها سعينا جاهدين إلى استخراج ما يعيننا على انجاز هذه الدراسة المتمثلة :في مناهج المستشرقين في دراسة الأدب العربي . والإحاطة بهذا الدراسة قدر الإمكان من خلال بعض الجوانب ارتأينا فيها خدمة لهذا الموضوع، فقمنا بدراسة نتمكن من خلالها الوصول إلى حقائق وبراهين حول الاستشراق ونشأته ودوافع وأهداف التي كانت وراء هذه الدراسات وإبراز المناهج التي اتبعها المستشرقون في دراسات الأدبية .

فمن دون شك أن الاستشراق قيمة كبيرة ،فلقد كان سبب في فتح الأفاق بين العالمين الشرقي والعربي ، وكان وراء فتح أعين الغرب على هذا العالم الجديد .وتجربة حضارية فريدة وبيئة روحانية ساحرة دارت حولها أساطير ،ثرية بعلومها وتنوع استطلاعاتها .استطاع الغرب بفضلها أن يبني حضارته الفكرية و العلمية ،و أن يخرج من ظلمات إلى النور.

ومن هنا فالاستشراق يحمل بين طياتها غايات تبشيرية واخرى إستعمارية، تريد الإطاحة بهذا العالم الإسلامي بأي طريقة كانة .إلا أن ذلك لا يمنع من وجود بعض الجوانب اللتي خدم بها هذا العالم ،دون دراية منه . فلقد استطعنا بفضل الاستشراق من إبراز الكثير من نوادر هذا العالم والتنقيب عنها وحفظها .فأشرقت بذلك شمس ماضينا الأدبي.

وفي الاخير كانت نتائجنا التي توصلنا إليها والتي نوجزها في بعض النقاط :

1- الاستشراق ظاهرة فكرية أو هي إيديولوجيا ، تسعى من خلالها الدول الغربية إلى اكتشاف مقومات الحضارة العربية الإسلامية .

2- استخدم المستشرقين عدة وسائل وطرق مغرضة من أجل بلوغ أهدافهم ،و المتمثلةفي إصدارهم لدائرة المعارف،عقدهم لي مؤتمرات،بالضافة إ لى ترجمتهم للعديد من الكتب الإسلامية...

3- فشل غزوهم المسلح من خلال الحروب الصليبية ليبدأ عصر الجديد المتمثل في الغزو الثقافي من خلال دراسة اللغات الشرقية وخاصة منها دراسة القران الكر يم و ترجمته إلى لغاتهم.

-4إنشاء مدارس استشراقية تسعى إلى تكوين إتجاهات خاصة لدراسة الأدب العربي.

-5 إتباع المستشرقين عدة مناهج غربية في دراسة تراثنا العربي وكان له اثر بالغ في أدبائنا،من بين هذه المناهج :المنهج التاريخي،التاريخي المقارن،المنهج الوصفي،المنهج الإحصائ.

-6 تعدد دوافع المستشرقين في دراسة التراث العربي الإسلامي تبعا لاختلاف الأزمنة وعصور ويمكن تحديدها إلى ثلاثة دوافع رئيسية وهي: : الدينية ، الاستعمارية والعلمية .

-7 اهتمام المستشرقين بالدراسات الإسلامية وخاصة منها ترجمة القرآن الكريم وتعدد ترجمته إلى مختلف اللغا ت الأربية .

-8 يشهد المتتبعين لجاك بيرك باعتداله وموضوعات وعدم تهجمه على الإسلام بصفة مباشرة، على الرغم من أن حقيقة الأمر تدل على أن مواقف الرجل من الإسلام لا تخلوا من الانتقاد والتهجم لبعض القضايا والمبادئ الأصولية في الإسلام

وفي الأخير ارجو أن تكون هذه الدراسة محل اهتمام، وأن يجد فيها الدراس بعض ما يفيدهفي هذا الموضوع ، فما هذا البحث إلا قطرة في بحر يتطلب منا تواصل الجهود في هذا الموضوع والتعمق فيه .

ختاما نسأل الله السداد فان أصبنا فمن الله وان أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ -الكتب:

1.ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، 1919، م4.

2.ابراهيم عوض ، تر جاك بارك للقران الكريم بين المادحين والفادحين ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة 2000.

3.احمد الشيخ ، حوار الاستشراق من النقد الاستشراق الى نقد الاستغراب " المركز العربي للدراسات الغربية ، القاهرة ،ط1999.

4.احمد أمين، النقد الأدبي، مكتبة ا النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1913.

5.احمد سما يلوقتش ،فلسفة الاستشراق وآثرها في الأدب العربي المعاصر ،دار الفكر العربي، ط1، 1998.

6.اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة و التضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلية للنشر والتوزيع، ط1 ، 1995، ط2 ، 1999، ط3 ،2000.

7.أنور الجندي سموم، الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية ، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د ط ، ط ت.

8.بن سالم حميش ، في معرفة الآخر ، دار الحوار ، ط2 ، 2003 .

9.بوشعيب راغين ،الإحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بارك الاستشراقية للقران الكريم، د ط.

10. جاك بارك ، إعادة قراءة القران ، ترجمة وتعليق منذر عياش، مركز الإنماء الحضاري ،ط1 2005 .

11. حورية الخمليشي ،ترجمة النص العربي القديم وتأويله – عند ر يجيس بلاشير ، دار الأمان ، الرباط ط1،2010 .

12. رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ط3 ، 1997م.
13. سالم ساسي الحاج، الظاهرة الاستشراقية واثرها في الدراسات الاسلامية ،منشورات الجامعة المفتوحة ،ليبيا ، ج3،ط1997،3.
14. سعد آل حميد ، أهداف الاستشراق ووسائله ،جامعة ملك مسعود .
15. سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج ، عمان،ط 2010.
16. سعيد اللاوندي ، شيخ المستشرقين الفرنسيين – جاك بارك – ظالما او مظلوما، دط.
17. صلاح الدين المنجد ،المستشرقين الألمان تراجمهم و ما اسهمو به في الدراسات العربية ،دار الكتاب الجديد ،ج1، ط1987،1.
18. صلاح الدين حسن حيدر ، الاستشراق وشيعة الدافع الاقتصادي للأراضي المفتوحة ، الدراسات التاريخية والحضارية ، مج 3 ، ع 10 ، تشرين الثاني 2011 ذو الحجة 1432.
19. ضياء الدين ساردار ، تر فخري صالح ،م احمد خريس ،الاستشراق صورة الشرق في الآداب و المعارف الغربية، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة،ط2012م.
20. عادل السماتي ، سوسيولوجية الدولة بالمغرب – إسهام جاك بارك– ، تق أحمد بوجداد ، ط 2010.
21. عبد الحسن عباس حسن الجمل الزويني ، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألماني ،2010.
22. عبد الرحمان بدوي ،موسوعة المستشرقين ،دار الملايين ،ط 1993،3.
23. عبد الرحمن حنبكة الميداني، أجنحة مكر الثلاثة وخوفيها ، التبشير الاستشراق الاستعمار ـ دراسة وتحليل وتوجيه .، دار القلم ،دمشق، ط8 ، 2000م .
24. عبد الرحمن عميرة ،الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير والضلال الاستشراق ،دار الجبال بيروت ،دط.

25. عبد العزيز زينب ، ترجمات القران إلى أين؟ وجهات لجاك بارك ، القاهرة ، مكتبة وهبة، ط1 2005.
26. عبد العزيز هيكل، مبادئ الأساليب الإحصائية، دار النهضة العربية، بيروت، 1978.
27. عبد القهار داود عبد الله العاني ،الاستشراق والدراسات الإسلامية ،دار الفرقان لنشر والتوزيع، ط2001،1.
28. عبد الله محمد الأمين النعيم ،الاستشراق في السيرة النبوية .
29. عبد الله محمد الأمين النعيم ،الاستشراق في السيرة النبوية ، دراسة تاريخية (لأراء وات بروكلمان قلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 ، 1997 .
30. عبد المتعال محمد الجبري ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري – دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية في الغزو الفكري للإسلام ، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1995 .
31. عدنان الوزان ، موقف المستشرقين من القران الكريم –دراسة في بعض دوائر المعارف الغربية –، د ط ، د ت.
32. على إبراهيم النملة ،الاستشراق في الأدبيات العربية ، مركز الملك فيصل ،الكويت ، ط1 1993.
33. على توفيق حمد، نحن والمستشرقين مع دراسة تحليلية الأثر المستشرق دوزي في المعجمة العربية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث،م15،ع2001.
34. على عبد الواحد الوافي، اللغة والمجتمع، القاهرة ،1946.
35. علي جواد الطاهر ، مقدمة النقد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1979 .
36. غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، المكتبة العصرية الذهبية ،جدة،ج1 ،ط 2006 .
37. فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ ا لإسلامي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 1998.

38. لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكة ،دط.
39. محمد إبراهيم الفيومي ، الاستشراق رسالة الاستعمار تطور صراع الغربي مع الإسلام ، دار فكر عربي ،ط 1993.
40. محمد حمد زقزوق ،الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،دار المعارف، القاهرة .
41. محمد خليفة حسن احمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1997.
42. محمد فاروق النبهان ،الاستشراق تعريفه مدارسه أثاره ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية في العلوم الثقافية ، الرباط –2012.
43. محمد ياسين عربي ، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ،ط1 ،1999.
44. مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، د ط ، دت.
45. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إش شوقي ضيف، مكتبة شروق الدولية، ط 2 2004م .
46. مولود عويمر ، مقاربات الاستشراق والاستغراب ، الجزائر ، جسور للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2013.
47. نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج ا لبحث اللغوي ، الإسكندرية ، 2006 .
48. يوهان فوك ،تاريخ حركة الاستشراق ، الدراسات العربية الإسلامية في أوربا من بداية قرن العشرين ، عن الألمانية عمر لطفي ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ،ط2، 2001.

ب- المجلات:

49. ادوارد سعيد ، الاستشراق ، مجلة ديوان العرب ، د ع ، د ت.
50. محمد أسد شهاب ، الاستشراق الروسي ، الأمة ، د م ، ع شعبان ، 1402 هـ .
51. محمد العربي ولد خليفة ،بارك الانسان من فرندة الى سلن جوليا ،الثقافة ،ع 111/110 ،سبتمبر .
52. نزيه الشوقي ، جاك بارك المفكر الفرنسي وعالم الاجتماع الذي أحب العربية وأهلها ، جريدة الأسبوع الأدبي ، ع 961.
53. حسن عباس حسن لجمل الزويني ، البحث اللغوي في دراسة المستشرقين الألمان،2010.
54. السيد محمد الشاهد ، الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ، الاجتهاد، مجلة متخصصة بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي ، ع 22، (السنة 6) ، 1994.

الملخص:

يعد الاستشراف من أ هم الحركات الفكرية التي تحرص على بث الشبهات والافتراءات حول مصادر التلقي لدى العرب والمسلمين ، لذلك تعددت المفاهيم و الآراء التي دارت حول طبيعة هذا الاستشراق و طرق المستشرقين في بث أفكارهم .

و لقد ترك هذا الفكر آثارا سلبية كثيرة في الفكر العربي الإسلامي ، و نظرا للأهمية التي انفرد بها الفكر الاستشراقي تطورت الدراسات في هذا الميدان ، و تراكم ت المناهج والنظريات التي تهدف إلى تحديد حقيقة الاستشراق و الوقوف عند خلفياته . من هنا كان عنوان بحثنا الموسوم : مناهج المستشرقين في دراسة الأدب العربي – جاك بيارك – معالجين بذالك ماهية الاستشراق ومدارسه ،و أخيرا ترجمة القرآن الكريم – جاك بيارك–.

Résumé :

La prospective des plus importants mouvements intellectuelle qui a diffusé les soupçons et les mensonges sur la réception des sources arabes et les musulmans, autant de concepts et d'idées sur la nature de l'orientalisme et orientaliste de manières diffuser leurs idées.

Cette gauche de nombreux effets négatifs dans la pensée arabo-islamique de la pensaient et en raison de l'importance acquise par l'orientaliste pensaient a évolué des études dans ce domaine ,Et programmes d'études et théories qui se sont accumulés pour déterminer le fait d'orientalisme et de stand à son arrière-plan. De là, nous avons obtenu était intitulé : orientaliste étudier le curriculum des jugements de la littérature arabe- Jack Burke-.-deux dont l'orientalisme et de ses écoles et enfin traduire le Coran-Jack Burke-.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
اهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول **الاستشراق/الماهية والأصول**	
1-مفهوم الاستشراق	**5**
2-الجذور التاريخية للاستشراق	**11**
3-دوافع وأهداف الاستشراق	**14**
3-1- دوافع الاستشراق	**14**
أ - الدافع الديني	**14**
ب - الدافع الاستعماري	**15**
ج - الدافع الاقتصادي والتجاري	**17**
د - الدافع السياسي	**18**
ه - الدافع العلمي	**19**
3-2- أهداف الاستشراق	**21**
أ -الهدف الديني	**21**
ب -الهدف الاستعماري	**24**
ج -الهدف الاقتصادي والتجاري	**29**
د -الهدف السياسي	**30**
ه -الهدف العلمي	**33**
الفصل الثاني **الاستشراق/المدارس والمناهج**	
1-مدارس الاستشراق	**38**
أ -المدرسة الفرنسية	**42**
ب -المدرسة الانجليزية	**44**
ج -المدرسة الروسية	**46**
د -المدرسة الأمريكية	**48**

هـ -المدرسة الألمانية	**50**
2-المناهج الاستشراقية /دراسة الأدب العربي	**54**
أ -المنهج التاريخي	**57**
ب -المنهج المقارن	**60**
ج -المنهج الوصفي	**63**
د -المنهج الإحصائي	**66**
الفصل الثالث	
المستشرقون/ ترجمة القرآن الكريم	
1- ترجمة المستشرقين وترجمة القرآن الكريم	**70**
2- جاك بلرك / ترجمته للقرآن الكريم	**73**
أ -ترجمة جاك بارك	**73**
ب ترجمة جاك بارك للقرآن الكريم	**74**
ج بعض نماذج من ترجمة جاك بارك للقرآن الكريم	**78**
د -جاك بارك والدفاع عن ترجمته	**83**
3- مزايا ومآخذ الترجمة	**85**
أ -مزايا هذه الترجمة	**85**
ب مآخذ هذه الترجمة	**86**
خاتمة	**90**
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	
ملخص	